ثنائية الحاكم والدين وتجلياتها السياسية في اليمن القديم

أ.د. سعد عبود سمّار

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

sabbood@uowasit.edu.iq

الخلاصة

سنسلط الضوء في هذه الدراسة على ثنائية الحاكم والدين في اليمن القديم، وتجليات هذه الثنائية سياسياً، وسنستعرض إسهام الدين في ترسيخ دعائم الدولة في أركانها الثلاثة (الإله، الحاكم، الشعب)، وأثر الدين في تشكيل الاتّحادات السياسية، ونعنى هذه الدراسة أيضاً بعرض إسهام المؤسسة الدينية (المعبد) في توطيد سلطة الحاكم، وكيف صوّرت الميثولوجيا الدينية بأنّ الإله الحاكم هو من يتولّى حماية المدن والقصور الملكية.

The interdependence of religion and the ruler And its political repercussions in Ancient Yemen

Prof. Dr. Sa'ad Abood Sammar

Wasit University / College of Education for Humanities

Abstract

In this study, we will highlight the dualism of the ruler and religion in ancient Yemen, and the manifestations of this dualism politically, and we will review the contribution of religion to the consolidation of the state in its three pillars (God, the ruler and the people). And the influence of religion on the formation of political unions, this study is also concerned with showing the role of the temple in strengthening the ruler's authority, and how myths of religion portray that the ruling god protects cities and royal palaces.

المقدمة:

ثمة ملازمة بين ثنائية (الدين والسياسة)، أجاد حكام اليمن في توظيفها توظيفاً بعيد المدى أوصلت نظام الحكم إلى أن يُنعت بـ (النظام الثيوقراطي)، ولا سيما في مراحله الأولى. بيد أن توسع مهام الدولة وازدحام برامجها السياسية والعسكرية أدى إلى رجحان كفة السياسة على الدين، وأصبح تأثير الدين ليس بالقوة والسعة التي كان عليها سابقاً.

سنسلط الضوء في هذه الدراسة على ثنائية الحاكم والدين في اليمن القديم، وتجليات هذه الثنائية سياسياً، وسنستعرض إسهام الدين في ترسيخ دعائم الدولة في أركانها الثلاثة (الإله، الحاكم، الشعب)، وأثر الدين في تشكيل الاتّحادات السياسية، ونعنى هذه الدراسة أيضاً بعرض إسهام المؤسسة الدينية (المعبد) في توطيد سلطة الحاكم، وكيف صوّرت الميثولوجيا الدينية بأن الإله الحاكم هو من يتولى حماية المُن والقصور الملكية.

أولاً: إسهام الميثولوجيا الدينية في ترسيخ دعائم الدولة

اسهمت الميثولوجيا الدينية إسهاماً كبيراً في ترسيخ دعائم الدولة، فهي من صبغت دول اليمن منذ بداية نشوئها بصبغة دينية، فالعلاقة بين الكيان السياسي للدولة والعقيدة تتجسّد في فكرة الدولة بأركانها الثلاثة (الإله، الوطن، الشعب)، فهذه العلاقة الثلاثية نجدها في معظم النقوش السبئية التي تُعبّر عن المؤاخاة والتحالف الوثيق بين هذه الأركان الثلاثة للدولة، على سبيل المثال ما جاء في النقش المرموز (Ja 455) من عبارة ما نصها: "ياخوة إلمقه ويدع إل بين وسباً"، وهذا تأكيد على علاقة المؤاخاة التي تربط أركان الدولة السبئية^(١). وعلى الرّغم من عدم معرفة مؤلف النقش إلا أن العبارة تشير إلى علاقات المؤاخاة التي تمتّ مع أركان الدولة السبئية: الإله - الحاكم - الشعب، والمؤاخاة في هذه النصوص ليست إلا تعبيراً عن الاعتراف بالنقوذ السبئي: الإله - الحاكم - الشعب^(٢). وفي سياق الدلالة نفسها يتحدث النقش الموسوم بـ (RES 3945) المعروف بـ (نقش النصر) بالآتي: "بنت أخو حضرموت وقتبن إلمقه وكرب إل وسباً". وهذا يعني بأن كلاً من دولة حضرموت ودولة قنبان قد أقامت علاقة مؤاخاة مع الأركان الثلاثة للكيان السياسي السبئي الذي يتشكل من: إله الدولة السبئية إلمقه، ورأس الدولة السبئية ممثلاً بحاكمها كرب إل، وشعب سباً^(٣).

ويرد في بعض النقوش السبئية (CIH 308, 10,338,5, Fa3,8) صيغتان من الإلهة - الإله إل وإله شيم - ثم يذكر النص بعد ذلك صنفين مرتبطين بالقبائل (ح ب ل م) و(خ م ر م)، ولعلّ المصطلح الأول: يعني العلاقات المتساوية، في حين يعني المصطلح الثاني: العلاقات القائمة على أساس الخضوع أو الحماية، وعلى هذا الأساس تُصنّف كلّ قبيلة بصيغة في علاقتين، الأولى: العلاقة

بالإلهة، والثانية: العلاقة بالقبائل الأخرى، وتتجسد في: قبائل (الربِّ والاتِّفاقية) (ال/ و ح ب ل م)؛ وقبائل السَّادة والمعاهدة (ش و م/ و خ م ر م)، وتسُجَل (صيغة الاتحاد) الفعل السِّياسي للمُكْرَب، المُثَبَّت في ميثاق القبيلة، الَّذِي يتم التَّعبير عنه بصيغتين مختلفتين، بشكل العلاقات الإِتِّحادِيَّة (الاتِّفاقِيَّة) و(المعاهدة)، ويتمنَّع هذا الفعل بصيغة طقوسِيَّة في الوقت نفسه؛ لأنَّ القبيلة تتوزَّع على مجموعتين في علاقتهما (بالإله) أو (بالسَّيد) (٤).

وكان نشوء الممالك اليمينية القديمة أساساً بفعل اتحاد أو شبه اتحاد سياسي- ديني، ضمَّ أكثر من تجمع (شعب)، لكلِّ شعب آلهته الخاصة به، وتمثَّل دَوْلَة سبأ أنموذجاً متميزاً للاتحاد القَبَلِي، ففي سبأ تشكلت نواة هذا الإِتِّحاد منذ نهاية الألف الثاني ق.م تقريباً، عندما وضعت ثلاث قبائل رئيسة (فيشان، ونزحت، ويهبلح)، وكان الإله عتثر هو الإله الرئيس الحامي لهذا الإِتِّحاد، وقد بُنيت له المعابد في مختلف مناطقهم يحجون إليها لإداء الطُقُوس ويقربون إليها بالقرايين. وعرف اليمينيون القدماء أشكالاَ مختلفة من الطُقُوس الدِّينية الَّتِي تُجسِّد ذلك الإِتِّحاد بين القبائل وإقامة العهد مع الإلهة (٥).

تمثَّل الدَوْلَة السبئية في بداية الألف الأول قبل الميلاد أو منتصف الألف الثاني قبل الميلاد اتحاداً قبلياً تألَّف من ثلاث قبائل، في تلك الظروف أدى الإله القمر (عتثر) الدور الرئيس بصفته إلهاً للاتحاد، وليس إلهه (الإله الوطني) للسبئيين. ويرى (لوندين) أنَّ هذا الاتحاد في بداية ظهوره من ثلاث قبائل يمكن أن يرجع إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، في تلك الظروف أدى فيها الإله عتثر الدور الأساس إلهاً للاتحاد. ولعلَّه قد حدث انفصال للاتحاد القبلي المعيني والاتحاد القتباني في مرحلة قريبة منها أو في المرحلة نفسها، والحقيقة أنَّ الشعوب (الأقوام) الثلاثة، قد احتفظوا باتحادهم؛ كون الإله عتثر إله القمر آنذاك الإله الجامع لها، ولكنَّ يبقى لكلِّ شعب من هذه الشعوب إلهها الخاص بها، إلهه عند السبئيين، وعم عند القتبانيين، وود عند معين وأوسان، ومع ذلك أحتفظ الإله (عتثر) بسمات الإله السامي للاتحاد القَبَلِي السبئي (٦).

ويرجع دمج هذا الإِتِّحاد مع اتحاد قبلي آخر إلى وقت مُتأخَّر أكثر (القرن الثامن - السابع قبل الميلاد) إلى تألَّف الإِتِّحاد القَبَلِي الثاني من ثلاث قبائل، وشغل الإِتِّحاد الثاني وضعاً خاصاً ولعلَّ تعبير الإِتِّحاد بعد دمجهم قد كان من شعبي (سبأ وفيشان)، الَّذِي بقى في النُقُوش حتَّى نهاية القرن الثاني. وكانت عبادة إلهه في اتحاد فيشان، وهو الإله الَّذِي كان أكثر سُمُوًّا ورفعة، ربُّما كان هذا بعد الإِتِّحاد حين عُدَّ إلهه الوطني الَّذِي يحمي السبئيين (٧).

وكان لكلِّ اتحاد قبلي إله وطني يكون حامياً لهم، وميثاق يتعهدون بالالتزام بالحقوق الَّتِي تترتب عليهم اتجاه إلههم هذا. بدلالة ما ذكرته النُقُوش السبئية الخاصة بمُكرَّبي سبأ، ومنها:

(RES 3946) (RES 3945) التي جاء فيها: "وذلك يوم أن أخذ العهد على الناس ليكون لكل قوم منهم إله وراعٍ وميثاق والتزام (أي معبود خاص بهم يعبدونه وراعٍ إلهي يحميهم وحبل يعتصمون به وحق يؤدونهم)"^(٨).

وتعدّ عملية إقامة العهد مع الآلهة من الطقوس الدينية كذلك، وكانت معروفة في عصر المكيين إذ توقفت النصوص في نهايته عن ذكرها، وكان المكيون وحده هو الذي يقوم بها. وتتص صيغة العهد على أن: المكيون نظم لكل إله، ولكل إله حامٍ جماعته، وكل جماعة (حبل) أو (حمر). وتعبّر صيغة العهد هذه عن انصباغ كل جماعة من المجتمع وخضوعها إلى إله أو إلى الإله الحامي من جهة، إذ يرد اسم الآلهة السبئية الرئيسة مثل: (عثر والمقه) من الثالوث ضمن أسماء الآلهة الحامي (ش ي م/ شايم)^(٩).

وثمة احتمال بأن الجماعات والطوائف الدينية المنظمة على أساس ديني في الدولة الشيعية، كانت أساس الجماعات والطبقات الاقتصادية لاحقاً، وصارت تدعى باسم القبائل (ش ع ب م/ شعيم). وهذه القبائل كان لها أيضاً فيما بعد حامٍ وإله، كما كان لغيرها من الجماعات والعشائر^(١٠).

وتتص بعض النقوش (CIH 367) (RES 4906) ، (Ry 585,586) على ما يسمّى بـ (صيغة التجمع) فضلاً عن صيغة إقامة العهد أو تأتي أحياناً قبلها، وعبارتها، هي: المكيون: دعا إلى الاجتماع من أجل عتر ذو ذبيان. وكان هذا التجمع الذي يدعو إليه المكيون وفقاً عليه، لا يقوم به غيره، وذا صلة بإقامة العهد مع الإله، ولعله يخدم غرض التنظيم الخاص بالجماعات الدينية، ويستخلص من عبارات الاجتماع "من أجل عثر ذو ذبيان" دور الإله البارز في نشأة هذه العملية الأساسية لقيام نظام الدولة الشيعية؛ لأن المكيون حينما يدعو إلى الاجتماع ليس انطلاقاً من قوته الذاتية الكامنة، وإنما تنفيذاً لأمر عتر^(١١).

ووردت أقدم صيغة في النقوش لما يتعارف على وصفه بالصيغة الاتحادية السياسية - الدينية في نقش (CIH 367) جاء فيه بما معناه: "سمه علي مكيون سباً بنى نصباً لإله إلهه يوم نظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامٍ، وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد"، يليه ابنه يدع إيل ذريح ومن نقوشه (RES3624) الذي جاء فيه بما معناه: "يدع إيل ذريح بن سمه علي مكيون سباً بنى سور أوام بيت الإله إلهه يوم ذبح للإله عثر ونظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامٍ وعقد بينهم وحدة وعهداً بسلطة الإله عثر وهويس والمقه". وكذلك النقش (CIH366A) الذي جاء فيه بما معناه: "يدع إيل ذريح بن سمه علي مكيون سباً سور بيت إلهه يوم نذر في المحرم ثلاث مرات ونظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامٍ وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهداً بسلطة الإله عثر والمقه وذات

حميم ويسلطة عتثر الحامي". ويأتي بعده أخوه (بشع بين) صاحب النقش (Gar46) جاء فيه بما معناه: "يشع أمر بين بن سمه علي مكرّب سبأ بنى سور مأرب .. يوم نظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامٍ وعقد بينهم ميثاقاً وحدة وعهداً"^(١٢).

ويبدو أنّ الصيغة الاتحاديّة ظلّت سارية حتّى القرون الأولى للميلاد، بدلالة ما أورده النقش المعيني المرموز بـ (RES 2831/2) عن (وثيقة تحالف) أقامها الملك المعيني (خالكرب صدق بن أبيدع) في (رصاص) معبد الإله عتثر ذو قبض، ذكر فيها إقامة العهد والميثاق بين "عتثر شرقن وكلّ الآلهة والقبائل والاسياد"^(١٣).

وكانت وشائج الارتباط بين الشعب والإله والملك قوية، إذ وردت في النقوش بلفظة (حبل) المشتقة من الجذر (حبل) الذي يعني ميثاق^(١٤). فإقامة العهد مع الآلهة إنّما كان من الطقوس الدينيّة المهمّة التي سلطت الضوء عليها نقوش القرن السابع قبل الميلاد، فنّمّة عدد من النقوش: (CIH957) و(Ja577) و(CIH 366) تُحدثنا عن عقد رابطة تحالف مع الآلهة والملوك والاسياد والقبائل (الشعوب)، وهذا النوع من الاتحاد المقدّس يضمن دون شك الاستقرار الديني، ويضمن الانصياع التام لنظم وقوانين الدولة، بصفتها نظم إلهية في الوقت نفسه^(١٥). لذا عدّت إقامة العهد مع الآلهة من الطقوس الدينيّة المهمّة، التي ظهرت في النقوش اليمنيّة القديمة منذ عهود قبل الميلاد^(١٦).

ووردت صيغ أخرى عن تحالف (الشعب والآلهة والملك) في النقوش منها (RES3949) (CIH957) و(CIH 366) كالآتي: "حين أقام المكرّب (لنلك القبائل) وحدة حقيقية وميثاقاً وعهداً مع الآلهة والاسياد"، وكان المكرّب هو مَنْ يكتب الميثاق، والملاحظ في تلك النقوش أنّها لم تذكر آلهة القبائل الأخرى المتحالفة في ذلك الاتحاد، وإنّما يُرمز إليها بالآلهة^(١٧). ومن النقوش التي وضحت صيغة اتحاد القبائل الذي هو أشبه بالاتحاد الديني، ما جاء في نقش (البعثة الفرنسية- الدريب ٤) المنقوش على سور مدينة كتال في الجوف جاء فيه: "كرب إل وتر زمر علي سور مدينة كتلم (كتال) حين أقام وحدة حقيقية (بين القبائل) مع الإله؛ والسيد، وعهداً، وميثاقاً"، وفي نقش آخر: "يشع أمر بين بن سمه علي مكرّب سبأ سور مدينة مأرب حين نظم كل قبيلة (تجمع ديني) إذ جعل لكل منها إلهاً وحامياً وعهداً وميثاقاً"^(١٨). وتُفصّل عدداً من النصوص، ما يعنيه الشعب — المكون لأركان النظام السياسي —: (ولد إلمقه وجرم حرهو وعبدهو)، وتفسير ذلك أنّ ولد إلمقه هم (السبئيون)، ومنهم جاءت العوائل الحاكمة في سبأ، أمّا (جرم) فالرعيّة: رعية سبأ، من أحرار (حرهو) ومن عبيد (عبدهو)، وعلى هذا النحو تركب المجتمع في حكومات اليمن القديم، من إله بمنزلة الأب للقبيلة، ومن (أنس) جماعة الناس^(١٩).

وذكرت النقوش صيغة أخرى من (صيغة التجمع)، وعبارتها: "المُكْرَب دعا إلى الاجتماع من أجل الإله عثر ذو ذبيان"، ولعل هذا النوع من التجمع يخضع للتنظيم الخاص بالجماعات الدينية، ويستخلص من عبارات الاجتماع من أجل (عثر ذو ذبيان) الأثر البارز لهذا الإله بصفته مؤسساً لهذا التجمع المتحد الذي كان الأساس لقيام نظام الدولة، وتتضح أكثر من ذلك مكانة المُكْرَب كونه (حاكماً بأمر الإله)، فهو يدعو إلى الاجتماع ليس انطلاقاً من قوته ونفوذه المستمد من مكانته الدينية والسياسية والاجتماعية، وإنما تنفيذاً لأمر الإله عثر^(٢٠).

ويُعبّر عن مصطلح الاتحاد في بعض النقوش بـ (جوم)، إذا اندمج الاتحاد الأول مع اتحادات أخرى، كما في النقش (Ja2848) الذي ترد فيه عبارة (سبأ وجوم)، أي شعب سبأ (كهلان) والاتحاد، فمصطلح جوم يقصد به قبائل الاتحاد أي كُلٌّ من انضم إلى قبيلة سبأ من قبائل الأراضي التي تروى بواسطة الإله عثر ذو ذبيان^(٢١). وبموجب هذا الاتحاد أصبح الإله عثر الإله الرئيس إلى (سبأ وجوم).

وقد تطورت الصيغة الاتحادية للقبائل، ففي نقش النضر أطلق على ذلك الاتحاد القليلي (معشر سبأ)، وبعد ذلك التوسع شغل إله القمر (إلمقه) مكاناً بارزاً وأصبح الإله القومي لقبائل سبأ، إلى جانب آلهة أخرى: (عتر، وإلمقه، وذات حميم، وذات بعدن)، ثم أُضيف الإله هوبس في المرتبة الثانية، وبعد القرن الثامن ق.م تبلور الكيان السياسي لسبأ، فتحول من اتحاد إلى دولة، وتلقب الحاكم بلقب (مُكْرَب) الذي يعني الموحد أو المجمع، فكان بمثابة الرئيس الأعلى والموحد للقبائل، ووحدت عبادة الإله إلمقه القبائل السبئية في الهضبة الغربية^(٢٢).

ويكشف لنا (نقش النضر) أنَّ (كرب إل وتر) تمكّن من عمل اتحاد قسري، بعدها شرع في خلق ظروف سياسية جديدة، فقد شكّلت سياسته بعد ذلك وحدة تحالفية بين كُلِّ القبائل التي ناصرت في حربه، لقد تجسّد ذلك الاتحاد الفدرالي في نقشه الذي قال فيه: "هذه هي المدن والأقاليم التي ملكها كرب إل وتر بن زمر علي مُكْرَب سبأ، في فترة حكمه - للإله إلمقه ولسبأ عندما نظم كُلَّ قبيلة فجعل لكل منها إلهاً حامياً وميثاقاً وعهداً، وذبح للإله عثر الذباح (قرباناً)، وأغار موضع (ترح)، وعندما نظم معشرة سبأ لكي يتحدوا ويقوموا بأمرهم وشؤونهم كرجل واحد بنية صادقة، وينهض كُلُّ إنسان لحماية أملاكه. ويوم حقق الإله عثر والإله إلمقه وَعَدِيَهُمَا فيجري مياه الأودية فيملاً السواقي"^(٢٣).

وَيَبْصُرُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ هناك حاكماً محلياً على كُلِّ (شعب) يحمل لقب ملك، وإلهاً يلتفُّ حوله الشعب بمختلف قبائله، إلى جانب آلهة محلية لكل قبيلة من قبائل الاتحاد، ولأسباب سياسية واقتصادية أو توسع عسكري، يُفضي إلى نشوء كيان سياسي - اجتماعي، يضم مجموعة من القبائل. لذا ظهرت

الحاجة إلى لقب الملك الأعلى (ملك الملوك) إلى جانب القاب الملوك التابعين^(٢٤). وهنا يتأكد امتداد سلطة إله الاتحاد ويرتفع مكانته السياسية على حساب آلهة القبائل الأخرى التي تأتمر بأوامر هذا الإله الرئيس للاتحاد.

وفي ضوء نقش النصّر يتّضح أيضاً أنّ قنّبان وحضرموت اللتين تشكلتا أيضاً بفعل تحالف قبلي، نجدها تدخلان في تحالفات ومؤاخذة مع المَكْرَب السبئي (كرب إل وتر) الذي كافأهما على مؤازرتهم له في حربه ضدّ أوّسان، بأن أعاد إلى كلّ منهما أراضيها التي كانت أوّسان قد سلبتها منها، وأعاد للإله سين (إله حضرموت) و(حول) وهو معبود حضرمي أيضاً، و(يدع إيل) ملك حضرموت، وحضرموت (القبيلة) مناطقها التي كانت تحت سيطرة الأوسانيين، وأعاد مناطق عمّ وأنّبي (آلهة قنّبان) و(ورو إل) ملك قنّبان، وقنّبان (القبيلة) أراضيها التي كانت تحت سيطرة الأوسانيين؛ لأنّ (أهل) حضرموت وقنّبان قد آخو (أي تحالفوا مع) إلمقه (الإله القومي لسبأ) وكرب إل (مَكْرَب سبأ) وسبأ (القبيلة)، فقد تجسّدت الدولة بأركانها الثلاث (الإله، والحاكم، والشعب)^(٢٥).

ولدينا نصوص قنّبانية ورد فيها (عمّ ذلبخ)^(٢٦) و(اربيم)، ومعناها (عمّ ذولبخ واريه)، ويظهر من سياق الكلام، أنّ المراد من (اربي) (ارب) طائفة ومِلّة، و(عمّ ذلبخ واريم)، تعني (عمّ ذولبخ وملته)، هذا ما جاء في النُقش الموسوم بـ (Res3691) الذي أشار إلى أنّ (اربي عمّ ذلبخ) هم أشياع عمّ، وطائفته وهم فئة اجتماعيّة دينيّة ربطت نفسها بالإله (عمّ)^(٢٧).

وقد عُثر على عدد من الكتابات القنّبانية ورَدَ فيها اسم الملك (شهر بجل بن يدع أب)، منها الكتابة التي وسمت بـ (Glaser 1602)، وهي أمر ملكي في كيفية جمع الجباية من (اربي عمّ ذلبخ)، أي من (طائفة معبد الإله عمّ في أرض لبخ)، ويظهر من هذا المصطلح ومن مصطلحات مشابهة أخرى. إنّ العرب الجنوبيين كانوا يؤلفون طوائف تنتمي إلى إله من الآلهة تتسمّى به وتقيم حول معبده. ويُعبّر عن الطائفة بلفظة (اربي)، وتقيم في أرض تستغلها، وتُسمّى نفسها باسم الإله الذي تنتمي الطائفة إليه. وربما إنّها كانت تتعاون فيها بينها في استغلال الأرض، وفي تصريف الإنتاج لخير الطائفة بأسرها. وتقدم الطائفة حقوق الحكومة إلى الجباة الذين يجبون تلك الحقوق، فيقدمونها إلى (الكبير)، أي نائب الملك المُعيّن والياً على المقاطعات ليقفّمها إلى الملك^(٢٨).

وكان أقدم شكل للدولة الحضرميّة هو الشكل الثلاثي الذي يتكون من الإله القومي (سين)، والملك مثلاً: (يدع إل)، والشعب أو القوم (حضرموت)، ويبيّن ذلك أنّ الحضارمة اعتقدوا بالإله سين، واتخذوا منه إلهاً رئيساً للدولة، ولا شك أنّهم عدّوا انفسهم أبناء أو أولاد الإله سين، مثلاً يتّضح من النُقش (RES 2704) بما معناه:

١ - بن / سين / بن

٢ - ع ب د / ع ث ت ر (٢٩).

وكان الحاكم يُمثَّل أعلى سلطة في الدول. فجميع رعايا الدول الأربع في اليمن وهي: (معين وقتبان وحضرموت وسبأ) عُرِفَت النظام النيقراطي (الحاكم الديني) الذي كان يحكم بمفرده، وأخذت هذه الممالك تتدرج بأنظمة الحكم من النيقراطي إلى النظام الملكي، فالحاكم القديم (الديني) كان يلقب بلقب كهنوتي هو (مُكْرَب) أي (أمير الكهنوت) تقريباً أو (أمير القربان)، لكنَّ هذا اللقب لم يبق مثلاً هو بل سائر تطور نظام الحكم وأصبح فيما بعد دنيوياً، فأختفى وحلَّ محله لقب (ملك)، وقد ظهر هذا اللقب الدنيوي متأخراً في سبأ عنه في قتبان، أمَّا فيما يتصل بالمعنيين فما جاء عنهم إلا اللقب الدنيوي (ملك) (٣٠). وعلى الرغم من ذلك، ثمة لقب عُرف بـ (المزود) ربَّما كان يوازي لقب المُكْرَب، ولعلَّه يعني من يزود المعبودات أو المعابد بقربانها، وقد اعتمد هذا على بقاء هذا اللقب ضمن ألقاب حكام معين المتأخرين حتَّى بعد أن تلقبوا بلقب ملك (٣١).

ومُكْرَب لقب يُطلق على رئيس حلف قبلي في العهود المتقدِّمة من تاريخ الممالك اليمنية القديمة (٣٢). وكلمة مُكْرَب مُشتقة من الجذر كرب الذي يعني جمع أو حشد (٣٣). أي المجمع والمقرب إلى الآلهة والشفيع إليها والواسطة بينها وبين الناس، وهو كناية عن الحاكم الكاهن الذي يحكم باسم الإله (٣٤). وحمل بعض مُكْرَب سبأ لقب رشو، قين (٣٥).

لذا فإنَّ الحُكَّام في ممالك اليمن القديم منذ القرن الثامن قبل الميلاد اتخذوا لقبين هما مُكْرَب ومن ثمَّ ملك. ولفظة (مُكْرَب) تعني (كاهن حاكم)، ويُعتقد أنَّ أصلها جاء من الكلمة الأكديّة (كاربو Karabu) التي تعني يُصلي، وأنَّ هناك فعلاً في اللغة المعينية (س ك ر ب) سكرِب يعني (تضحية) (٣٦). وهناك من يرى أنَّ مفردة مُكْرَب لقب اضافي لحكام سبأ اتخذوه في مدَّة ابتداء نفوذهم على قبائل أخرى لها حكامها ومنهم من يحمل لقب ملك (٣٧). والراجح أنَّ لفظة (مُكْرَب) مُشتقة من الجذر كرب، وتعني جمع أو حشد، وأنَّه أطلق على الحكام الذين يتولون رئاسة الأحلاف القبليَّة التي تضمُّ عدَّة (شعوب) قبائل (٣٨).

ويرى (جواد علي) في التفسيرات السابقة لمعنى (مُكْرَب) بأنَّها بعيدة عن الصحة، وفي بعضها وهم، ويُشدد على أنَّ لفظة (مُكْرَب) تعني مُقْرَب، وأنَّ المُقْرَب هو الذي يُقرب بين الآلهة والناس، والواسطة بينهما والشفيع، والاقتراب: الدنو، والتقرُّب: التواصل بحق أو قرابة (٣٩). وهنا أبتعد في تفسيره عن اللقب السياسي، وعلى العموم فإنَّ لفظة مُكْرَب تبقى في دائرة التقديس التي كان عليها الحال في بدايات الحكم النيقراطي لليمن القديم.

وكان للمُكْرَب مهام سياسية ودينية، السياسية منها: تتمثل في إدارة الدولة بصفته الحاكم المباشر لها، وخوض الحروب، وتنظيم الاتحادات القبلية أي وحدة سياسية تضم الجماعات أو القبائل التي تنظم إلى الاتحاد باسم الآلهة، وإقامة المشاريع العمرانية^(٤٠). أما مهامه الدينية، فتتمثل: ببناء المعابد وترميمها، وإقامة الشعائر الدينية، كالولائم الدينية، والصيد المقدس، وتقديم النذور والقربان^(٤١).

وربما عمّد الحكام في اليمن إلى الاستعانة بالصيغة الدينية (المُكْرَب)؛ لتدعيم حكمهم، مما جعلتهم يولون اهتماماً كبيراً لمعابد معبوداته، إظهاراً لتقواهم الشخصية، وتأكيداً لصلتهم الروحية بهذه المعبودات، وعملاً على كسب ولاء رجالات الكهنوت وبعض المدنيين أيضاً عن طريق تخصيص المرتبات العينية لهم من عائدات هذه المعابد، ويُنسب إلى عهد المُكْرَبين البدء في إقامة أو توسيع عِدّة معابد قديمة هي: معبد في صرواح، وآخر في صرواح أرحب، والثالث في مأرب، والرابع في المساجد^(٤٢).

ويبدو أنّ هذا الرأي يميل إلى إعطاء تفسير ديني للقب المُكْرَب أي أنّه الحاكم الكاهن، ويُمثّل الآلهة ووكيلاً لها، وإنّ اتخاذ الحاكم لقب الملك يُشير إلى تحول طبيعة نظام الحكم من الديني ليصبح نظاماً دنيوياً أو زمنياً، وهذا الرأي يصعب قبوله؛ لأنّه من الصعب فصل الدين عن الدولة في تاريخ اليمن القديم، سواء اتخذ الحاكم لقب المُكْرَب أم الملك^(٤٣).

وكانت دولة سبأ قد سبقت بقية ممالك اليمن في إطلاق لقب (مُكْرَب) على حكامها، إذ عرفت الحقبة الباكورة من تاريخهم بعصر (مُكْرَبِي سبأ)، ويرى (فليبي) أنّ (سمة على) أقدم مُكْرَب حكم بحدود عام (٨٠٠ ق. م)، وآخر مُكْرَب (كرب إيل وتر بن زمر علي) وأول ملوك سبأ، وحكم عام (٦٢٠ - ٦١٠ ق. م)^(٤٤). تأسيساً على ما تقدم شهد حكام اليمن القديمة تقديساً واضحاً، بدلالة تسميتهم بالمُكْرَبين، وعُدّ المُكْرَب حاكماً كاهناً ذا صفة دينية يُطلق عليه لفظة (مُكْرَب) في الكتابات السبئية، وتدلّ اللفظة على التقرب من الآلهة، فكان (المُكْرَب) هو مُقْرَب أو وسيط بين الآلهة والناس^(٤٥). أو تعني (أمير الكهنوت) أو (أمير القربان)^(٤٦). وتأتي قُدسية الكلمة في عربية القرآن (الكروبيين) وهم المقربين من الله، سكان السماء السابعة^(٤٧)، ومنهم من يحمل عرش الله عزّ وجلّ^(٤٨).

ويرى المستشرق (روبان) أنّ مُكْرَب لقب أطلقه الحاكم على نفسه؛ ليضفي على حكمه القُدسية الدينية، وليس مرحلة من مراحل نظام الحكم في اليمن القديم، وما يُعزّد ذلك لم يحمل ملوك سبأ الذين كانوا يعرفون بوساطة النعت الخاص بهم، أيّ لقب أو أنّهم كانوا يحملون لقب (مُكْرَب سبأ) وتعني صفة المُكْرَب الموحّد أو المُجمّع، ومن الغريب أنّ لقب مُكْرَب سبأ لم يستعمل إلا من قبل المُكْرَب نفسه، فرعاياه يذكرون أو يشيرون إلى الملك باسمه دون ذكر وظيفته، ولقب مُكْرَب ليس وقفاً على ملوك

سبأ، فهناك ملك أوساني من القرن الثامن ق.م، هو (إيل لحيان بن عَمِّي كرب)، الَّذِي لَقَّبَ نَفْسَهُ بهذا اللُّقْب، ويبدو أنَّ ذلك كان سبباً في صراعٍ شديد أدى إلى القضاء على أوَسان^(٤٩).

وهناك مَنْ يُعَصِّدُ هذا الرأي بالقول: إِنَّ لُقْب مُكَرَّب هو لقب إضافي اتخذته الحاكم في ظروف مُعينة، منها مدَّ نفوذ مملكته وتوسَّعها، إذ تتكون من اتحاد يشمل عدداً من القبائل، إلَّا أنَّ ذلك لا يعني إلغاء أثر الدِّين؛ لأنَّ ذلك الاتحاد أو التحالف يقوم على أساس ديني، يتملُّ في عبادة إله رئيس مُشترك، كما هو الحال لاتحاد قبائل قَتبان اللَّتي عُرفت بأولاد عمِّ^(٥٠).

ونبقى في رأي (روبان) الَّذِي خالف فيه معظم الآراء، حينما عدَّ المُكَرَّب لقب تَلَقَّب به الحاكم السبئي في المرحلة الأولى من حكمهم. ويرى أنَّ ملوك سبأ لَقَّبُوا بلقب مُكَرَّب في مُدَّة طويلة امتدت من منتصف القرن الثامن إلى ٥٥٠ ق.م، وتبناه بعد ذلك ملكان من ملوك حضرموت، سموه رام ألهان، وابنه يدع أب غيلان، وحمل ملوك قَتبان لقب مُكَرَّب من القرن السادس إلى القرن الأول تقريباً، وأخيراً عُثِر على هذا اللُّقْب في حضرموت حيث حملة ملكٌ واحدٌ، وذلك بعد اختفائه من الألقاب القَتبانية، ويبدو أنَّ لقب مُكَرَّب لم يكن بالوسع حملة في مملكتين مختلفتين في الوقت نفسه، إلَّا في مُدَّة قصيرة من الصراع، وإن صحَّ ذلك فإنَّ لقب مُكَرَّب يُمنح حامله سلطةً على مجموع جنوب الجزيرة العَرَبِيَّة^(٥١).

وهناك مَنْ جعل تسلسلاً تاريخياً لتطور منظومة الحُكم من الصيغة الدِّينِيَّة (المُكَرَّب) إلى الصيغة الدُّنيويَّة (ملك)، بدلالة كان نظام الحكم في دولة قَتبان ثيوقراطيّاً في الصيغة نفسها اللَّتي بدأت بها بقية انظمة الحكم في العَرَبِيَّة الجنوبيَّة، فتلقَّب حاكمها منذ القرن السابع قبل الميلاد بلقب مُكَرَّب، ولكنَّ في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ونهاية القرن الرابع الميلادي تحوَّل نظام الحكم إلى الملكيِّ، وتلقَّب حكامهم بلقب ملك، وليس من المستبعد أنَّ ذلك التحول قد ارتبط بنصر سياسيٍّ أو عسكري رفع من شأن الملك، ولكنَّ الراجح أنَّ الحكم الثيوقراطي أشبه بسلاح ذي حدين، فهي وأن ضمنت القداسة للحاكم الأعلى، وكفَّلت له الولاء الروحي من شعبه، إلَّا أنَّه كان أمامه منافسون من كبار رجال الكهنوت الَّذين يشاركونه السُّلطة باسم الدِّين، وحينذاك يرى من مصلحته أن يرتفع عن مستوى الرئاسة الكهنوتية إلى مستوى الملكية ذات السلطات الشاملة^(٥٢).

لذا فإنَّ لقب المُكَرَّب ظهرَ في مملكة قَتبان أيضاً منذ القرن السابع قبل الميلاد، واستمر حتَّى القرن الخامس قبل الميلاد، إذ غلب عليه لقب ملك، ولكن هذا لا يمنع من تَلَقَّب بعض ملوكها بلقب مُكَرَّب، لتمسكهم بالألقاب اللَّتي تؤكد صلتهم بالآلهة، بدلالة تَلَقَّب الملكين (يدع أب ذيبان) و(شهر يجل يهرجب) بهذا اللُّقْب^(٥٣). ويأتي لقب (مُكَرَّب) في المعجم القَتباني، بمعنى: (حاكم، سيِّد أعلى، حاكم

مطلق^(٥٤). وكذلك الملك (شهر يجل يهرجب)، ولم يقلل من تمسكهم بالألقاب التي أكدت صلتهم المباشرة بمعبوداتهم التي كان على أساسها يعدّ الملك ولد (الإله عم)، والابن الأكبر لكلّ من الإلهين أنبي وحوكم^(٥٥). وكان للمُكْرَب أثر ملحوظ في ديانة المجتمع القتباني إذ عدّ راهباً تركزت أعماله الأساسية في القيام بالطُفُوس الدنيّة للآلهة، فهو يجدد العلاقة بين الآلهة والجماعة التي يقوم بحمايتها، وبحسب النقش المرموز (RES 3551:2) يقوم بتقديم القرابين للآلهة، ويرد في النقش المرموز (RES 3880,5-٦) أنّه بنى المعابد، أي بنى وجدد كلّ المباني للإله أنبي، والاصطياد للإلهة الشمس (الصّيد المقدّس) بحسب نقش (CIAS 47.91,r3,2) ^(٥٦).

وتلقّب حكام حضرموت بلقب (مُكْرَب) أيضاً، منذ القرن السادس قبل الميلاد، وأول المُكْرَب في حضرموت هو (يدع أب غيلان بن سمه ريام)، وآخرهم المُكْرَب (يشهر إل بن يهرعش بن أبي يسع) الذي حكم في القرن الثاني قبل الميلاد^(٥٧).

والراجح أنّ صفة المُكْرَب أطلقت على (الحاكم) في مرحلة من مراحل نظام الحكم في ممالك اليمن القديمة، متقدمة على مرحلة المُلوْكِيّة، التي تمّ الانتقال إليها بعد توسع المهام السيّاسيّة والعسكريّة للحاكم. على أيّة حال فإنّ غلبة الطابع الدنيّ على سلطات المُكْرَب ومهامه لا ينفي اهتمامه بالجانب السيّاسيّ، فهو يجمع بين السلطتين السيّاسيّة والدنيّة، ولكن طبيعة الظروف السيّاسيّة والاجتماعيّة كان لها الأثر في غلبة المهام الدنيّة على مهامه السيّاسيّة، وما يؤكد ذلك استمرار لقب المُكْرَب من الناحية العمليّة حتّى القرن الثالث الميلادي، هذا ما أظهرته النقوش السبئية في معبد أوام من اهتمام الملوك بالجانبين الدنيّ والسيّاسيّ، ممّا يشير إلى وجود تعاصر بين الوظيفتين (المُكْرَب والملك)^(٥٨).

وتتجلّى ثنائيّة الحاكم والدّين في سلطة المُكْرَب التي يستمدّها من الآلهة، فهي مصدر القانون والتشريع - حسب اعتقادهم- ف (المُكْرَب) هو مَنْ يُمَثِّل الآلهة على الأرض، وهي مَنْ اختارته ليحكم لشعب، ومن ثَمّ فإنّ جميع القوانين والتشريعات التي يُصدرها المُكْرَب تُعدّ صادرة من الإله، وتوضع على هيئة وثائق في المعبد من أجل منحها قوّة إلزاميّة، وعليه لعلّ حكم المُكْرَب استند إلى مبدأ التفويض الإلهي الذي كان سائداً في بلاد الرافدين^(٥٩).

ويمكن ايجاد مقاربة بين اللّقب السيّاسيّ الأول للحكام في العراق القديم هو (الابن EN) الذي جمع السلطتين الدنيّة والسيّاسيّة، بصفته المُمثِّل المُباشر للآلهة على الأرض^(٦٠). مع سلطة (المُكْرَب) في اليمن القديم. إذ كلاهما جمع بين السلطتين الدنيّة والدنيويّة. بينما ذهب (لوندن) بعيداً في مقارباته بقوله: "إنّ هناك نوعين من الحُكام في سومر، النوع الأول بلقب (إنسي) والنوع الثاني بلقب (لوجال)،

ولعل وظائف إنسي في سومر ووظائف المكارب السبئيين متطابقة بالكامل^(٦١). والراجح أنَّ هذه المقاربة جانبت الصواب إلى حدٍ معين، إذ إنَّ (الأنسي ENSI) هو الأمير أو حاكم المدينة، ويُعدُّ من الألقاب التي ظهرت في العراق القديم على أثر نمو دولة المدينة واتساعها، وللضرورة اتخذ هذا اللقب على أثر انفصال السلطة الدينيَّة عن السَّياسية، وأصبح هذا اللقب ذا مدلول سياسي أكثر ممَّا هو ديني^(٦٢). بينما المُكرب جمع (السلطتين الدينيَّة والدينيَّة). ويُقدِّم (لوندين) أيضاً مقاربة موفِّقة هذه المرَّة بين لقب (لوكال Luga) في العراق القديم ولقب الملك في اليمن القديم، ويعني لقب لوكال (الملك، الحامي) و(يعبر عن السلطة الكاملة، المشابهة لسلطة الملك أو صاحب البيت)، ويكمن الفارق الأساس لـ (الوكال) عن الأنسي بتسجيل الوظائف التشريعيَّة للرجال ورئاسة الوحدات العسكريَّة وقيادتها، في حين لم تكن للوظائف التشريعيَّة مُميَّز طبيعي للمكارب السبئيين. لقد ظهر جانب مهم من نشاط ملوك سبأ في الوقت نفسه، حين قادوا الحروب ضدَّ قُتبان، ممَّا يعني أنَّ الملوك السبئيين قد تمتعوا بالوظائف الحربيَّة إلى حدٍّ معين^(٦٣).

ويُعطي (لوندين) أيضاً توضيحاً عن العلاقة المتبادلة بين المكاربة السبئيين والملوك في تطورها التاريخي على وفق الآتي: كان المكارب والملوك في البداية زعماء قبائل في اتحاد قبل سبأ، بوظائف مختلفة، اندرجت السلطة التنفيذية في مجال وظائف المُكرب أي تأمين الخبرات المادية للجماعة سواء أكانت بوسائل منطقية أم غير منطقية، من هنا أتت الوظيفة المعماريَّة شكلاً أساسياً لنشاطه، واندرجت السلطة التشريعيَّة في مجال وظائف الملك، تدخل فيها قيادة الوحدات العسكريَّة، أي الوظيفة الحربيَّة، والحقيقة أنَّه تطلَّب تنفيذ وظائف المُكرب القيام بها كُلَّ يوم، وكانت وظيفة دائمة، في حين كان الملك يقوم بتنفيذ وظائفه في حالات غير عادية، مؤقتة، يقوم بها بصفة غير دائمة، وإنَّما في حالات الضرورة^(٦٤).

وتتجلَّى ثنائيَّة الحاكم والذَّين حينما نُعت أقدم نظام للدولة في اليمن القديم بالنظام الثيوقراطي، وقد تجسَّد في دولة سبأ القديمة، فالأقوام هم ابناء الإله القومي الَّذي يُعدُّ الملك ابنه الأول، ويمارس الملك ضِمْنَ صفته الرِّسميَّة مُكرباً ووظائف دينيَّة معلومة لا غنى عنها: فهو يجدد العلاقات بين الآلهة والجماعة الَّتِي يقوم بحمايتها، ويبني المعابد، ويقوم بصيد الوعل الشعائري^(٦٥).

وتأكيداً لُقديسيَّة أصل أقوام سبأ، تُلَقَّب حكامهم بلقب (ولد إلمقه) أي ابنائه، وخصَّ السبئيون معبودهم الأكبر هذا بربوبية القمر، وعدَّوه (سيِّد وعول صرواح)، بما يعني تعدد المعبودات فيها إلى جانبه رئاسته لهم^(٦٦).

وَتَقْدِّمُ لَنَا النُّقُوشَ الْمَلَكِيَّةَ أَفْضَلَ الشَّوَاهِدِ عَنْ حَاكِمِيَّةِ الْإِلَهِةِ فِي دَوْلَةِ سَبَأَ، الَّتِي تَمَثَّلُ بِحَاكِمِيَّةِ الْإِلَهِةِ إِمْقَه، حِينَمَا ذَهَبَ السَّبْئِيُّونَ بِاعْتِقَادِهِمْ، أَنَّهُ هُوَ مَنْ ثَبَتَ أَرْكَانَ دَوْلَتِهِمْ، بِصِفَتِهِ الْإِلَهِ الْقَوْمِي لَهَا. إِذْ قَدَّمَ نَقْشَ النَّصْرِ الْعَائِدِ لِلْمَلِكِ (كَرْبَ إِلَ وَتَرَ) صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ ثُنَائِيَّةِ الْحَاكِمِ وَالِدَيْنِ، الَّذِي نَسْتَشْفِ أَنَّهُ مِنْذُ عَهْدِ (كَرْبَ إِلَ وَتَرَ) أَصْبَحَ مِنَ الصَّعْبِ بِمَكَانِ الْفَصْلِ بَيْنَ ثُنَائِيَّةِ الْإِلَهِةِ (إِمْقَه) وَالْدَوْلَةِ (السَّبْئِيَّةِ)، فَحَدَّثَنَا هَذَا النَّقْشُ عَنِ الْمُكَرَّبِ (كَرْبَ إِلَ وَتَرَ) الَّذِي أَصْبَحَ مُلْكًا بِأَمْرِ الْإِلَهِةِ، مُنْتَشِيًا مِنْ أَوَّلِ سَطَرٍ فِي النَّقْشِ الَّذِي سَجَلَ فِيهِ أَحْدَاثَ انْتِصَارَاتِهِ الْعِدِيدَةِ الْوَاسِعَةِ وَحُدُودَ اقْطَاعِيَّاتِهِ الْمَتْرَامِيَّةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ افْتِتَاحِيَّةِ قَصِيرَةٍ (السَّطْرَيْنِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي)، يَقُولُ فِيهَا: إِنَّ الْإِلَهِةَ أَوْحَتْ لَ (كَرْبَ إِلَ وَتَرَ بْنِ ذَمَرَ) عَلَى مُكَرَّبِ سَبَأَ بِمُلْكِهِ لَ (إِمْقَه وَلِسَبَأَ) يَوْمَ أَنْ وَحَدَّتِ الشَّعْبَ، وَيَعِدُّ مَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى عَثَرَ وَإِلَى هَوَيْسَ، ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَجْدِيدِ اتِّحَادِ (مَعْشَرَةِ) سَبَأَ لِيَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً^(٦٧). وَيَبْضِیحُ مِمَّا تَقْدِمُ نَمَّةَ تَقْوِيضِ إِلَهِي مِنَ الْإِلَهِةِ إِمْقَه لِلْمُكَرَّبِ (كَرْبَ إِلَ وَتَرَ) لِيَصْبِحَ مُلْكًا عَلَى سَبَأَ، وَمَهْمَةٌ هَذَا الْإِلَهِةِ الْقَوْمِي (إِمْقَه) فِي تَوْحِيدِ الدَّوْلَةِ السَّبْئِيَّةِ فِي أَوْقَاتِ الْأَزْمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ يَتَقَرَّبُ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى (عَثَرَ وَهَيْسَ) الَّتِي تَشْغُلُ الْمَرْتَبَةَ الثَّانِيَّةَ فِي التَّدْرُجِ الدِّيْنِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ فِي دَعْمِ السُّلْطَةِ لَيْسَ فِي الْمَجَالِ السِّيَاسِيِّ أَوْ الْعَسْكَرِيِّ وَإِنَّمَا فِي الْمَجَالِ الْاِقْتِصَادِيِّ حِينَمَا جَانَتِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ بِالْأَمْطَارِ، إِذْ هِيَ فَالْمَهْمَةُ الَّتِي اضْطَلَعَ بِهَا الْإِلَهِةُ إِمْقَه هُوَ الْمَجَالُ السِّيَاسِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ.

وَتَتَجَلَّى ثُنَائِيَّةُ الْإِلَهِةِ وَالْحَاكِمِ أَيْضًا بِمَا قَدَّمَهُ الْحَاكِمُ لِلْإِلَهِةِ، بِمَا يَعْزِزُ هَذِهِ الْعَلَاقَةَ، فَتَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الْحَاكِمِ بِاخْتِلَافِ مَقَامَاتِهِمْ مَهْمَةٌ بِنَاءِ مَعَابِدَ لِلْإِلَهِةِ. فَهَنَّاكَ عِدَّةٌ مِنَ النُّقُوشِ الْمَعْمَارِيَّةِ الْعَائِدَةِ لِعَصْرِ الْحَاكِمِ مِمَّنْ حَمَلُوا لِقَبَ الْمُكَرَّبِ، وَفِيهَا يَذْكُرُونَ قِيَامَهُمْ بِبِنَاءِ مَعَابِدَ لِلْإِلَهِةِ إِمْقَه فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْوَقُوفِ السَّبْئِيَّةِ، وَمِنْهَا الْمَعْبَدُ الْمُسَمَّى أَوَامَ فِي مَأْرَبَ، وَالَّذِي شَيَّدهُ مَعَ مِرَاقِفِهِ الْمَخْتَلِفَةِ وَبِالذَّاتِ السُّورِ الْمُحِيطِ بِهِ عِدَّةٌ مِنَ الْمَكَارِبَةِ وَالْمُلُوكِ وَالْكَهَّانِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَوْضُفِينَ الْإِدَارِيِّينَ فِي الْمَعْبَدِ وَفِي الْجِهَازِ الْحُكُومِيِّ لِمَمْلَكَةِ سَبَأَ، عَلَى أَنَّهَا قُدِّمَتْ لِلْإِلَهِةِ إِمْقَه قُرْبَانًا أَوْ نَذْرًا، وَمِمَّنْ ذُكِرَ مِنَ الْحَاكِمِ فِي النُّقُوشِ هُوَ (يَدْعُ إِلَ ذَرِيحَ) الَّذِي يَذْكُرُ نَقْشُهُ الْمَوْسُومَ بِـ (CIH366,366bis) عَلَى أَنَّهُ قَامَ بِبِنَاءِ مَعْبَدِ الْإِلَهِةِ إِمْقَه^(٦٨).

وَنَبْقَى فِي دَوْلَةِ سَبَأَ، الَّتِي شَهِدَتْ ظُهُورَ لِقَبِ الْمَلِكِ وَالْاِنتِقَالِ مِنْ عَصْرِ الْمَكَارِبَةِ إِلَى عَصْرِ الْمُلُوكِ، إِذْ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ اخْتَذَ هَذَا اللَّقَبَ (مَلِكًا)، هُوَ (كَرْبَ إِبِلَ وَتَرَ)، فَبَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى سَلَامَةِ مَرْكَزِهِ، شَجَعَتْهُ انْتِصَارَاتُهُ عَلَى أَنْ يَصْبِغَ حُكْمَهُ بِالصَّبِغَةِ الْمَدْنِيَّةِ عِلَاقِيَّةً إِلَى جَانِبِ قِدَاسَتِهِ الرُّوحِيَّةِ. فَأَعْلَنَ نَفْسَهُ مُلْكًا. وَادَّعَى فِي نَصُوصِهِ أَنَّ الْإِلَهِةَ إِمْقَه هُوَ الَّذِي صَيَّرَهُ مُلْكًا وَبَارَكَهُ وَأَيَّدَهُ فِي مَشْرُوعَاتِهِ، وَسَجَلَ أَخْبَارَ انْتِصَارَاتِهِ (عَنْ طَرِيقِ كِتَابَتِهِ) فِي نَصِّ ثَبَتَهُ فِي الْمَعْبَدِ الْكَبِيرِ^(٦٩).

وأصبح مُصطلح سبأ يأخذ معنىً واسعاً، فقد توحدت عبادة الإله إلمقه بانضمام قبائل الهضبة الغربية (الرحبة) إلى سبأ، فكانت آنذاك مُقسمة بين شعوبها (قبائلها) الأصلية التي انتشر بين حكامها لقب ملك، أمّا أراضيها فهي (أشعب) قبائل تتمتع بالاستقلال الداخلي ضمن صيغة الاتحاد الفدرالي، يجمعها الولاء لملوك سبأ، والإله لقومي لسبأ (إلمقه)، في الوقت ذاته نجد هناك ممالك مُستقلة ترتبط مع دولة سبأ بمواثيق تُؤمن السلام والاستقرار، ويظهر في النقوش مُصطلح (سبأ والقبائل)(Ja550) ومُصطلح (سبأ وقبائلها) (CIH 601/9) ثمّ القبائل وسبأ(ES 3951/2)(٧٠).

وكان الوصول إلى عرش الدولة السبئية يتطلب الاعتراف الرسمي من قبل حاكمها بمكانة الإله إلمقه؛ بصفته الإله الحاكم في سبأ ومصدر السلطة السياسية العليا فيها. هذا ما نستشفه من مُحتوى (نقش الإرياني رقم ١٤)(٧١)، الذي يتحدث عن ملكي سبأ وذي ريدان وهما: (ياسر يهنم) وابنه (شمر يهنم) وعن مسيرتهما إلى مأرب، الرَّاجح إنها كانت بهدف تسلم سدة العرش في عاصمة سبأ. وتقريهما إلى (إلمقه، نهوان، سيد أوام) بعدد من الأصنام الذهبية البرونزية، كانا قد نذراهما حمداً له؛ لأنّه أوفاهما بكلّ الآمال والتوقعات الحسنة التي كانا قد علّقاها عليه بمناسبة انطلاقهما - أو عودتهما - من القصر (ريدان) في مدينة (ظفار)(٧٢) إلى مدينة مأرب؛ لتسلم العرش - في القصر (سالحين) (٧٣). وفي السياق نفسه يأتي في مكان آخر من النقش بالقول: "وليضعن وليحطمن وليجبن وليوجلن عنهما كلّ عدو محارب أو حاقّد، وكلّ الذين قد يشنون عليهما حرباً أو يثيرون حقداً - أو يجلبون لهما - النجوم والطوالع المشؤومة العدائية سواء جاءت من البحر أو البر - من الداخل أو الخارج - متوسلان بحق (عثتر) و(هويس) و(إلمقه) و(عليم وسميدع....) (٧٤) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذات بعدان) وبحق (شمس الملك تنوف سيده - معبد - غضران)" (٧٥). والملاحظ من ورود هذه الآلهة في هذا النقش يفهم منها أنّ قدماء اليمنيين كانوا يعتقدون أنّ في الأرض ما هو تابع للإله (عثتر)، وفيها ما هو تابع لآلهة أخرى(٧٦).

وتبدو ثنائيتة الحاكم والدين بشكل واضح عند حكام قتيبان بإضافتهم إلى اللقب الملكي صفة (ولد عم)، ويتزامن ذلك مع اتخاذهم لقب (مُكرب)، ليصبح اللقب (مُكرب قتيبان وولد عم) في القرن السادس ق.م، وهي مُدة بداية التوسع للملكة قتيبان، واستمر حتى أواخر القرن الثاني ق.م. وورد الإله عم في الألقاب الملكية بما يُشير إلى حرص ملوك قتيبان على نشر عبادة إلههم الرئيس، ويوضح أثره في تقوية دعائم الدولة، وأنّه يُمثّل رمزاً للاتحاد السياسي والديني لها، والمقصود هنا بأولاد عم هي القبائل التي اتخذت الإله عم إلهاً رئيساً، وكونت اتحاد مملكة قتيبان(٧٧).

وفي السياق نفسه تضيفُ الشواهد النقشية بما يؤكد ثنائية الحاكم والدّين عند القتبانين، الذين كغيرهم من مجتمعات جنوب جزيرة العرب ينظرون إلى الملك على أنّه مُمثلٌ للآلهة على الأرض، ويُعدّون أنفسهم أبناء الآلهة، والملك هو الابن البكر لهما، فالملك هو الذي يقوم بتجديد العلاقة بين الآلهة والجماعة التي يتولى حمايتها^(٧٨). وهناك مَنْ يرى فيما يخص ذكر النقوش القتبانية بوصف حكام قتبان أبناءً للإلهين (أنبي وحوكم)، بأنّ له علاقة بإعطاء لقب مُكرّب الصفة الدينيّة، فنلاحظ أنّ أول من نسب نفسه للآلهة هو (شهر غيلان بن أب شبم) ملك قتبان، في نقش واحد فقط من نقوشه هو (CIAS 47. 11/b2/1)، إذ يوضّح النّفس أنّ هذا الحاكم القتباني جعل نفسه ابناً بكَراً للإلهين أنبي وحوكم، واشتمل لقبه (وكلّ ولد عمّ)، وكذا (بكر أنبي وحوكم)، فورود الإله في اللّقب له دلالة دينيّة. وتولى الحكم بعده ابنه (يدع أب ذيبان يهنعم بن شهر) وحمل اللّقب الملكي الطويل الذي يحمل دلالة دينيّة هو الآخر بنعت نفسه (المولود الأول للإلهين أنبي وحوكم)^(٧٩). إلا أنّ (جواد علي) لا ينساق مع تفسير لقب الحاكم القتباني على أنّه (الابن البكر للإله)، إذ يرى في ذلك قائلاً: "ولا أظنّ أنّ القتبانيين كانوا يقصدون من (بكر أنبي) أو من (ولد عمّ) أنّ المُكرّب كان يدّعي أنّه من نسل إله حقاً، وأنّه ولد من إله ومن زوجة إله، فهو إله أيضاً، وإنّما المُراد من هذه النعوت هم فوق رعيّتهم في المنزل والمكانة، إذ صار المُكرّب بمنزلة الولد البكر للإله"^(٨٠).

وتأسيساً على ما تقدّم يُمكن القول: إنّهُ لم يُعرف الحُكام في قتبان بالتأليه، وإنّما نُعتوا (ولد أو الابن البكر للإله) للقدسيّة، بأنّهم الابناء البكر للإلهين أنبي أو حوكم أو الاثنان معاً، وحصر ابناء الإله في الأسرة الحاكمة؛ ليمتازوا عن عموم الشعب، بما يُسمّى (الرعيّة).

وكان ملوك أوسان يُعدّون أنفسهم ابناء الإله ودّ، مثمّا كان الملوك القتبانيون يُعدّون أنفسهم ابناء الإله عمّ (ولد عمّ)، ضمّاناً لإحاطة حكمهم بالقداسة الدينيّة بين رعاياهم، ولعلّهم تعمدوا اتخاذ الإله ود اسماً لإلههم مخالفةً لتسمية قتبان لإلهها الأكبر. وظهر من أوسان ملوك وطنيون في أواخر القرن الثالث ق.م، عدّوا محررين من السّيطرة السبئية، فنقرب لهم رعاياهم بالهدايا والقرابين، وتوافرت لهم القداسة، ونقشوا اسماءهم في معابد دولتهم، واشهر هؤلاء الملوك هو (يصدق إيل فرعم شرحت عت). وقد سجّل أحد رعاياه على أثر ذلك نقشاً جاء فيه: "الفاضل مصدان الذي أقام (الأثر) إلى سيّده (يصدق إيل فرعم شرحت عت) ملك أوسان ابن ود"^(٨١).

ونسوق شواهد أخرى بنعت الملوك لأنفسهم بـ (ابناء الآلهة)، هذا ما عرفته مملكة أوسان المتأخرة أيضاً، حينما أصبحت منذ القرن الأول ق.م، تُذكر في النقوش مملكة، بعد أن استقلت عن مملكة قتبان، فيُبيّن النّفس الموسوم (CIAS 49. 10/01 no.1) أنّ ملك أوسان (يصدق فارع شرح

عت) جعل نفسه ابناً للإله ودّ، وكانت الأهداءات تُقدّمُ باسمه، ويُعدُّ هذا الملك الأوساني الوحيد، الذي نسب نفسه للإله ودّ، الإله الرئيس لمملكة أوسان الجديدة^(٨٢).

ويُعيّض ما ذهبنا إليه في حاكمية الإله، إذ عُدَّ إصدار القوانين المهمة كانت بأمر الإله؛ لأنها تتطلب شرعيةً لهذه القوانين، وتمنحها قوة التنفيذ. فمنذ أواخر القرن السادس ق.م، أصدر الملوك القتبانيون القوانين، وكانت أغلبها تصدر باسم الإلهين عمّ وأنبي بحسب النقش المرموز ب (Ja 2361/8)، ووجدت العديد من القوانين التي صدرت باسم الإله أنبي. ومن أقدم النقوش التي توضح هذه النقاط النقش المرموز ب (Ja 2360/ 102) للملك (يدع أب يجل)، إذ يُمثّل النقش قانوناً صدر بأمر إلهي باسم الإله أنبي، إذ جاءت اللفظة (وقه) بمعنى أمر^(٨٣).

ونظراً لحاجة السلطة السياسية للتأييد من السلطة الدينية، فإن الملك قد يلجأ للإله لإصدار أمراً يُعده صادراً من الإله نفسه، ولكن بناءً على طلب من الملك؛ رُيماً لإضفاء الشرعية الروحية والدينية للأمر. وترد حالات يُشارك فيها أكثر من إله في إصدار الأمر، وتشتمل بعض الأوامر الصادرة عن الآلهة على عقوبات صارمة لمخالفاتها، كان أشدها وقعاً على ما يبدو هو الحرمان الإلهي^(٨٤).

وفي الأعظم الأغلب كانت الأعمال التي يقوم بها الملك توظّر بأطر دينية، إذ تُخصص إنجازاتهم سواء أكانت في السلم أم في الحرب إلى الآلهة، ممّا يؤكد تغلغل العقائد الدينية لدى اليمنيين القدماء^(٨٥). وللاعترااف بسلطة الإله، عمدوا الحكام (مكارية أو ملوك) على جعل الأوامر أو المراسيم الملكية التي تخص تنصيب الملك تنقش على نُصب تُقام في المعابد، وذلك للإعلان عن علنية المراسيم، وتخليداً لذكرى الملك الذي صدرت الأوامر باسمه، ولتنظّل مرجعاً لما يعقبها من عهود وقوانين، فضلاً على أنّ نقشها في المعابد؛ لتردد الناس عليها؛ واشعارهم أنّ هذه الآلهة شركاء فيها، لا سيما إنّها تناولت حقوقاً مفروضة للمعابد ومنشأتها وكهنتها^(٨٦).

وعُدَّ الملك وكيل الإله على الأرض، بدلالة النقش المرموز ب (Ja 557) من نقوش الاعتراف^(٨٧)، يتضمّن الاعتراف بمخالفة ارتكيبها شخص، ممّا وجبّ عليه أن يُبرأ نفسه أمام الإله والملك، ونلاحظ اشراك الملك مع الإله في قبول التبرئة له دلالة خاصة بصفة الملك خليفة الإله على الأرض والحاكم باسمه^(٨٨).

وكان الملوك في دول جنوب جزيرة العرب يقيمون مراسم خاص بالتتويج عند توليهم الحكم هذا ما تُشير إليه بعض نصوص المُسند، واشتهرت أماكن خاصة بالتتويج عُرف منها حصن أنود عند جبل العقلة، وكان احتفال التتويج يتم في موكب يضمّ نبلاء حضرموت ووفود من جهات شتى من داخل

جزيرة العرب وخارجها ليعلم عن تتويجه^(٨٩). فالإله الحاكم هو من يتوج الملك في مراسيم خاصة، سنستعرض تفصيلاتها لاحقاً.

وكانت علاقة الملك بالمعبود لا تختلف عن بقية أفراد الشعب، فالجميع يُعدون أبناءاً للمعبود الرسمي للاتحاد، فالسبئيون هم أولاد إلمقه، والحضارمة هم أبناء سين، والقتبانيون هم أبناء عم، ولم يحدث أن أله ملك من ملوك اليمن إلا في حالة واحدة؛ إذ شغل الملك الأوساني (يصدق إل فرعم شرح عت) مكانة دينية بلغت درجة التأليه، فزعم في نصوص عهده أنه ابن المعبود ود^(٩٠). ورُبما كان تأليه هذا الملك بعد وفاته عن طريق وضع تمثال له في معبد المعبود ود المُسمّى نعمان ومن ثمّ خصص هذا المعبد له أيضاً إلى جانب معبد أبيه ود، الذي أمر أتباعه بتقديم القرابين لابنه (يصدق إل) في المعبد نفسه^(٩١).

وقد وصل توظيف الدين سياسياً إلى أقصى مدياته حينما اعطت الدولة لنفسها ولملكها ولشعبها نوعاً من القدسية، وألّه لا فرق بينها وبين الإله، فأَيّ تمرد على الدولة يُعدّ تمرداً على الإله الرئيس للدولة، بدلالة ما ذكر في نقش (Ja 577) عن قصة تمرد أحد الشخصيات الكبيرة من قبله (خولان الجديدة) خولان صعدة، فقد عدّ ذلك تمرداً موجهاً ضدّ سلطان إله الدولة السبئية (إلمقه)، وكان الملوك - حين يحاربون اعداءهم ويهزمونهم - يقتسمون الغنائم بما في ذلك الأسرى مع الإله والشعب، ولا فرق بين الدولة والإله فالتحالف مع سبأ يعني تحالف مع الإله القومي إلمقه، فيذكر لنا النّش (RES 3945) السطر ٨، "أوسان ذ أخو إلمقه وسبأ"، أوسان في نهاية المطاف دخلت في تحالف مع إلمقه وسبأ (السطر ١٣) من النّش يذكر عن المؤاخاة التي تمت بين حضرموت وقتبان من جانب وإلمقه وكرب إل وسبأ من جانب آخر "بنت أخو حضرموت وقتبان إلمقه وكرب إل وسبأ"^(٩٢).

وقصارى القول في إسهام الميثولوجيا الدينية في ترسيخ دعائم الحكم، كان للدين حضور فاعل في الحياة السياسية كافة، فالاتحادات القبليّة الكبرى بُنيت على أساس ديني، وكان الإله هو قطب الرّحى الذي تدور حوله العملية السياسيّة. وكان نظام الحكم في المراحل الباكرة من تاريخ اليمن يتألف من: (الإله المحلي - القبلي -، وحاكم القبيلة، وشعبها)، ولكن بعد اندماج القبائل في اتحاد سياسي واسع ارتفع شأن القبيلة الحاكمة في الاتحاد، وأصبحت أركان مثلث الحكم تتشكل من (الإله القومي الحاكم، والحاكم السياسي، والشعب). وقد نشأ نظام الحكم في اليمن القديم في كنف الدين، فكان الحاكم (كاهناً وحاكماً سياسياً)، يقوم بمهام سياسيّة، ودينيّة. وحينما توسع نظام الحكم لقب الحاكم نفسه بـ (الملك)، وأصبح تأثير الدين أحياناً أقل فاعلية ممّا كان عليه في المراحل الأولى من نظام الحكم. بيد أنّه لم تنفصل عرى وثاق الدين والسياسة على مرّ عصور تاريخ اليمن القديم، وظلّ الإله هو الداعم لنظام

الحكم، فهو مَنْ يختار الحاكم ويدعمه إلى حد صَوْر الملوك أنفسهم على أنهم وكلاء الإله ونوابه في الأرض، وهو مَنْ ينصر الحاكم، ويرفع من شأنه.

ثانياً: الإله الحاكم، حامياً للمدن والقصور الملكية

لقد أظهرت النصوص الخاصة بالجوانب العمرانية أو النصوص التذكارية التي كان يدونها الملوك شاهداً على انجازاتهم، وأوكل حكام اليمن القديم أمرهم إلى الآلهة، فأَيَّ عمل عمراني (الذي يهمننا العام أي الخاص بالدولة) قام به الحكام كرسوه للآلهة، وقربوه لها، وادعوه في حماية الإله الحاكم للدولة.

وعُدَّ الإله الحاكم حامياً للمدينة، هذا ما دُوِّنَه الملوك في كتاباتهم، ففي النَّقش الموسوم بـ MQ-HK (7) الَّذِي عُثِرَ عليه في تمنع، والمؤرخ إلى أواخر القرن الثاني ق.م، أشار إلى أَنَّ الإله عَمَّ هو الحامي للمدن واسوارها، ويُبَيِّن أَنَّ بناء سور المدينة أسلمن تَمَّ بأمر من الإله عَمَّ ذي رِيْمَتَم^(٩٣) ومن معبده، وأوكل إليه حماية المدينة وسكَّانها، ويختتم بصيغة الدعاء لآلهة قَتبان الكبرى^(٩٤).

وننتجلى مهمة الإله في حماية القصور الملكية على سبيل المثال ما حدثتنا به النقوش القتبانية أَنَّ ملوكهم وضعوا القصر الملكي حَرِيب (ح ر ب) في مدينة تُمنع، تحت حماية آلهتهم الكبرى الرئيسة، كما هو موضح في بعض نقوشهم: النَّقش ١-٢ (TTIC(238+fragments)، وفيه: "فرع كرب.... بن ... ملك قَتبان أَهْجى عتر وعمَّ وآلهة القصر حَرِيب النَّقش... وعثتر وعمَّ وآلهة القصر حَرِيب". ويشير النَّقش (H2c)، بقيام الملك القتباني نبطم يهنعم وابنه مرثم ببناء القصر الملكي حَرِيب في مدينة ذي غليم (هجر بن حُمَيْد)، وتعزيز التحصينات الدفاعية للقصر، ثُمَّ أوكَلوا إلى آلهة قَتبان حمايتها^(٩٥).

وكان البناء الملكي يتمُّ بأمر إلهي، فهي من تتوكل حمايته، هذا ما تُبَيِّنُه النقوش القتبانية، ففي أحد النقوش الملكية الموسوم (MQ-HK 11) جاء فيه: قيام مُكَرَّب قَتبان (بدع أب غيلان بن فرع كرب) بالتملك شرعاً وقانوناً عِنْدَمَا بنى بيته يفعان، مع قاعدته وغرفه وجدرانه بأمر آلهة قَتبان الحامية لبيته وأهل بيته، ويظهر من النَّقش، أَنَّ الملوك كانوا يَتمَلِكُون المساكن التي يشيدونها ويضعونها في حماية الآلهة^(٩٦). والأمرُ نفسه نَلَحَظُهُ في مملكة حضرموت، إذ كان القصرُ الملكي تُوكَلُ حمايتهُ إلى الإله سين، بدلالة اقتران ذكر الإله سين مع القصر الملكي (ش ق ر) في العاصمة شبوة على العملات الحضرمية، بما يؤكد أيضاً ارتباط السُّلْطة السِّياسِيَّة بالسُّلْطة الدِّينِيَّة^(٩٧). ويَنصَحُ في هذا النَّقش الملازمة للأركان الثلاثة في الديانة اليَمَنِيَّة القديمة (الإله، الحاكم، الشعب)، وتسلسل هذه الملازمة إذ يأتي الحاكم بعد الإله في الاستعانة به، ومن قبل الشعب.

وأودعت الاستحكامات الدفاعية أيضاً تحت حماية الآلهة، على سبيل المثال: الأسوار والأبراج وبوابات المدن والحصون القتبانية سواء أتم بناؤها من جديد أم رُمت بعد تصدّعها، هذا ما جاءت به النصوص الخاصة بالممتلكات العامة منها، الموسومة بـ (RES 3553,3674, 4335)(Ry497) (٩٨).

ولكي تُبارك الآلهة أعمالهم العمرانية وتحميها، عمّدوا إلى الاعتقاد بأنّها هي مَنْ أوعزت ببنائها، فقد سجّل النقش القتباني الموسوم (RES 4328) الَّذِي يعود إلى القرن الرابع ق.م، بأنّ المُكرب القتباني (يدع أب ذبيان بن شهر)، شقّ طريقاً جبلياً أو عقبة تُسمّى (ظرم) يربط بين وادي بيحان (برم) حَرِيب، وكان هذا العمل بأمر من الإله عمّ ذي شقر، ومن ثمّ يذكر باقي آلهة قتبان الكبرى تيمناً بها لكي توفّر له الحماية^(٩٩). وكذلك هناك نصوص تتحدث عن قيام القتبانيين بشقّ الطرق والممرات وتعبيدها ورصفها بالحجارة؛ لتسهيل عملية النقل وخدمة القوافل التجارية، وكانت تُودع تحت حماية الآلهة، هذا ما تضمّنته النصوص الدينيّة الخاصة بالممتلكات العامة منها: (RES 3537), (RES 35380) (3550) (١٠٠).

ولأجل أن يضمنوا سلامة مشاريع ريّهم، أوكلوا حمايتها إلى آلهتهم، هذا ما عمّد إليه ملوك قتبان على سبيل المثال: حينما شيّدوا سدود الرّي، من أجل ضمان الحصول على المياه لتساعدهم على الزراعة، بحسب ما اطلعنا عليه نقوشهم الملكيّة، منها النقش الموسوم (Ja 2366) إذ يُوثّق: قيام الملك (شهر جبل بن يدع أب) بأعمال تتعلق بمنشآت الرّي والسقاية، المتمثّلة ببناء سد (يلبأ)، وتوسيع ممراته ومجاريه من أجل أرضه (جريت)، وكذلك توسيع سواقيه وقنواته، وحفر آبار وسدود وحواجز مياه؛ ليضمن وصوله إلى أرضه، وكانت تلك الأعمال بسلطة آلهة قتبان الكبرى^(١٠١)، لكي يضمن حمايتها^(١٠٢). وهناك نصوص قتبانية أخرى تتحدث عن إقامة مشاريع ريّ من سدود وقنوات وحفر آبار أما للشرب أو للرّي، وتودع في حماية الآلهة من هذه النقوش: (Ja 405), (RES 3537) (١٠٣).

وأوكلت حماية المنشآت المائيّة في دولة حضرموت أيضاً، تحت حماية إلهها، أي بحماية الإله سين، إذ كانت تُقدّم أعمال بناء المنشآت الزراعية وتجديدها للإله سين ذي أليم، بدلالة النقش الموسوم (يمن ٩) الَّذِي جاء فيه "ناصر يهحمد من آل معافر وقبيلة خولن قيل ردمان وخولان وسع وجدد سقايتهم (مرواهم، المسمى) تجيب (وذلك لسقي) كرمهم (المسمى) كلن (في) الوادي رحب، من أساسه حتّى أعلاه، بعون ومقام (الإله) سين ذي أليم و(إله) عمّ ذي مبرق وبعون سيدهم ال عزيليط ملك حضرموت (وبقوة) وتعاون قبائلهم، ردمان وخولان، على وفق ما أمر به (الإله) أنبي^(١٠٤) .

وهيأ الملوك القتبانيون الحصون - الأبراج أو القلاع (المحafd) - للإله عم، وآلهة قتبان الكبرى، لتحظى بحمايتها ورعايتها منذ القرن السادس ق.م، بحسب ما جاء في نقوش أول مكرّبي قتبان هو (عم يهنعم بن سمه وتر)، على سبيل المثال: (RES3670) (RES3668) (RES43669) الذي وثّق فيها بناء عدد من الأبراج والحصون في وادي الجوبة، ووضعها بحماية الإله عم ذي يسرم، وآلهة قتبان الكبرى^(١٠٥).

وساد الاعتقاد نفسه في دولة سبأ من أنّ المنشآت العسكرية فيها وُضعت تحت حماية الآلهة أيضاً، وهذا يُعزّد أهميّة ما تطلّع به الآلهة في الحياة العسكرية، وهناك شواهدُ نقشيّة عديدة، نكتفي بما نطالعه في النقش الموسوم بـ (Ja:555) عن التحصينات العسكرية في دولة سبأ: من (مضبيب) وتعني جدار أو تحصينات، و(جنا) وتعني سوراً، و(محفت) وتعني أبراج، كانت تُهدى إلى إلههم القومي إلمقه^(١٠٦). وهذا ما يعزّز اعتقاد المقاتل السبئي، بأنّ هذه التحصينات مُعززة بحماية الإله وحراسه، أو ربّما ما يُثير الحماس الدفاعي عندهم، لأنّ هذه التحصينات هي من أملاك الإله، وأنّ سقوطها مدعاة لسخط الإله إلمقه عليهم؛ لذا تدفعهم هذه القدسيّة للذود عن حمى الإله. وكان الحضور الدينيّ فاعِل عند الشروع في تشييد المباني العامّة من معابد، وطُرُق، وحصون، وسُدود، وما إليها، وهذه تدخل في الأعمال التي يُسخر لها الأفراد لإنجازها، مُقابل الإعفاء من ضريبة المعبد، فمثلاً في دولة معين: نقرأ عن عمليّة بناء تمت أو تجديد في سور المدينة (ربّما هو سور مدينة براقش)، وقدّم هذا السور هديّة للآلهة، فإنّ هناك أعمال سُخرة في إقامة المباني العامّة، وهذه تُفرض على المواطنين من قبل الكهنة؛ بداعي أنّها فُرِضت من الإلهة، مُقابل الإعفاء من الضرائب الخاصّة بالمعبد^(١٠٧). ويتبيّن من ذلك أنّ الآلهة في دول اليمن هي من ترعى المباني العامّة، وكانت القبائل تُستغل باسم الإله لإنجازها، وهذا ما يُضفي عليها الطابع القدسي، لأنّ وكلاء الآلهة سوّفوا الأمر للعامّة، وكان الآلهة هي من أمرت بتشيدها، أو أودعت تحت حمايتها ورعايتها، لترسيخ مُعتقد في الذهن الجمعي، بأنّ لا تتعرّض هذه المنشآت للإهمال أو التّخريب.

ثالثاً: إسهام المؤسسة الدينيّة (المعبد) في توطيد سلطة الحاكم

حظي المعبد بأهمية سياسية بالغة في ممالك اليمن، فمثلاً كان الحجّ إلى معبد الإله الحاكم (القومي) له بُعدٌ سياسيّ، فهو يشكل مظهر ديني- سياسيّ، لأنّ أهالي الاتحاد يتطلّب منهم الزيارة السنويّة للإله الحاكم الخاص بهم، وهذا يشكل مظهراً سياسياً، فضلاً عن أنّ المعبد الرّئيس لكلّ إله حاكم كانت مقرات لإعلان التشريعات والقرارات المهمّة للدولة.

تأسيساً على ما تقدم مثلاً، كان في صراوح معبد لـ (إلمقه) إله سبأ، ومن هذه المدينة انتشرت عبادته بانتشار السبئيين. ومن معابد هذا الإله التي بُنيت في هذه المدينة معبد (يفعن) (يفعان) الذي حظي بعناية المُكرَّبين^(١٠٨). ولم تكن (مرب)، أي (مأرب) عاصمة سبأ في هذا الوقت، بل كانت مدينة من مدن سبأ الكبرى، ولعلّها كانت العاصمة السياسيّة ومقر الطبقة المتنفذة في سبأ. أما صراوح، فكانت العاصمة الروحية، فيها معبد الإله الأكبر، وبها مقرّ الحُكّام الكهنة (المُكرَّبون). وقد وجه هؤلاء عنايتهم كما هو واضح نحو مأرب، فأقاموا بها معبداً كبيراً إلى الإله (إلمقه)، وقصور ضخمة وسكنوها في حقب، وأقاموا عندها سدّ مأرب الشهير، فكأنهم كانوا على علم بأنّ عاصمة سبأ، ستكون مأرب، لا مدينتهم صراوح. وقد يكون لمكان مأرب دخل في هذا التوجّه^(١٠٩). ويتضح ممّا تقدّم أنّ في العاصمة يُبنى معبد الإله القومي، فحينما كانت صراوح عاصمة السبئيين الأولى احتوت على معبد إلههم القومي (إلمقه). وحينما استبدلوا بها عاصمة أخرى هي مأرب عمدوا إلى بناء معبد لإلههم إلمقه (معبد أوام). أي أنّ العواصم لا تخلو من أكبر المعابد لإلههم القومي. والملاحظ أنّ السبئيين حينما استبدلوا عاصمة أخرى هي (سبأ) بعاصمتهم صراوح، لم يفلّ نجمها الدينيّ، إذ اتخذوها عاصمة روحية، لأنّ من هذه المدينة انتشرت عبادة الإله إلمقه إلى مناطق أخرى.

وعلى غرار المكانة السياسيّة التي كان عليها معبد أوام في مملكة سبأ، يخطى معبد (ذي اليم) للإله القومي لمملكة حضرموت (سين) بالمكانة السياسيّة الأولى فيها، إذ هيمن هذا المعبد على المعابد الأخرى في حضرموت، وأشبه بما يكون تابعة هذه المعابد له، منها: معابد ريبون (سين ذي ميفعن)، ومعبد الإلهة الشمس المسمى (ذات كفس). وبذلك مثّل معبد (ذي اليم) الوحدة الدينيّة والسياسيّة في مملكة حضرموت، وعُدّ مركزاً لحجّ جميع القبائل المكونة للملكة، إذ كان له موسم معيّن في السنّة تتجمع فيه تلك القبائل أو مندوبون عنها^(١١٠).

وكان للمعبد اسهام مهمّ في توطيد دعائم الدولة، هذا ما تضمّنه النقش الذي رُمز له بـ (RES 4176) الذي هو مرسوم صادر من الإله (تألب ريام) إله اتحاد قبائل سمعي، يأمرهم بضرورة الاشتراك في مراسم الحجّ السنوية التي تُقام في معبد الإله (إلمقه) خارج مدينة مأرب، فهذا النقش يؤكد تبعيّة اتحاد قبائل سمعي رسمياً للدولة السبئيّة، وأنّ مئات النقوش التي عُثر عليها في معبد (إلمقه) بمأرب، تحكي عن الأثر السياسيّ للمعبد في عهد ملوك (سبأ وذي ريدان)، فهي تذكر اسماء القبائل السبئيّة التي كان لزاماً عليها بعد خضوعها للدولة السبئيّة أن تعترف بالسلطة الرسميّة للإله إلمقه، وذلك عن طريق تقديم القرابين في معبده الرئيس (أوام)^(١١١).

وشهدت سبأ، فيما يبدو جائزة السبق الكبرى، وحولها دارت معارك انقلابية عديدة، وفي معبدها معبد إلمقه ثهوان (بعل اوام) الذي عُدَّ حرماً يُقدَّسه الجميع، كانت النقوش التذكارية تُنصب لتحكي قصة الصراع مثلما أراد أن يرويها أصحابها^(١١٢). بدلالة ما جاء في نقش الموسم بـ (Ja 631)، وكان صاحبُه اسمه (قطبان) أحد أقيال قبيلة سمهودم، سجَّل في مسنده الذي أودعه معبد إلمقه ثهوان بعل أوام بمأرب عندَّ اهدائه تمثالين إلى الإله إلمقه، لشكره للإله؛ لأنَّه أعان عبده قطبان وقبيلته في قتالهم ضدَّ الملوك والقبائل الذين ثاروا على سيدهم شاعرم اوتر ملك سبأ وذي ريدان، واشعلوا نار الحرب من البحر واليابسة (بني ذبحرم وييسم)، وأنَّه وقبيلته شابعوا شاعرم اوتر ضدَّ أولئك المعتدين، وعملوا فيهم قتلاً، وغنموا منهم الأسرى والأسلاب والغنائم^(١١٣).

ومثلت المعابد مراكزاً للاتحادات السياسية وتحالفاتها سواء أكان في إطار المملكة أو التجمعات السياسية الأقل تنظيمياً المتمثلة في القبيلة أو مجموعة من القبائل، وكان مركز تجمع تلك القبائل هو المعبد الخاص بالإله الذي باسمه تمَّ الاتحاد، وهذا ما تمثَّل في مملكة قتبان، فقد كان الإله عمَّ رمزاً للاتحاد السياسي بين القبائل التي شكَّلت المملكة، إذ جسَّد ذلك الإله ومعبد في العاصمة الشعور الوطني للاتحاد^(١١٤).

وقد تُستباح معابد آلهة الأعداء في الحروب، وتكون محتوياتها النفيسة عرضةً للغنيمة، وعادةً ما تُقدَّم قربانين إلى الآلهة؛ لأنها كانت وراء تحقيق النصر وهزيمة الأعداء، هذا ما نستشفُّه من النقش المرموز (Ja,632) إذ ورد فيه قول (جمعت ارشل) أحد القادة: إنَّه قدَّم للإله إلمقه أربعة أصنام وثوراً من الذهب، ممَّا غنمه من شبوه ومدينة فنا^(١١٥).

فضلاً عن إسهام المعبد السياسي في توطيد دعائم الحكم، حظي المعبد (المؤسسة الدينية) بإسهام واضح في الحياة العسكرية، فقد اختص وضع النقوش ذات الطابع العسكري في المعبد، ومعروف عن اليمني القديم شدة تمسُّكه بعقيدته الدينية، فكان وجود مثل هذه النقوش في المعبد يُتيح له الاطلاع على ما تحويه من سرد للمعارك والانتصارات وطريقة القتال، وعدد الأسرى والقتلى، ورُبَّما يأتي ذلك لتعزيز الروح القتالية والعسكرية لدى المواطنين، بما يجعلهم أكثر تهيؤاً واستعداداً للقتال^(١١٦)، أو رُبَّما ثمة سبب مقنع يخفي وراء وضعها في معبد الإله؛ لإضفاء القداسة على هذه الحروب، وإعطاء مبررٍ على أنَّها تُشنُّ بمباركة الإله ومن أجله.

أما العاملون في المعبد، فالملاحظ أنَّ عمل الكاهن الذي أُطلق عليه في النقوش اليمنية اسم (الرشو) لم يقتصر على الأعمال الدينية، وإنَّما هناك ما يدلُّ على تولي بعضهم الأعمال المدنية والعسكرية^(١١٧). ورُبَّما تتمثَّل هذه الأعمال بالاهتمام أو بناء المنشآت العسكرية مثل الحصون، إلى جانب

التعامل مع الأمور العسكـرية بشكـل عام . وكذلك القين فله وظيفة عسكرية فضلاً عن الدينية، تتمثل بإنشاء التحصينات والاعداد للمعركة كما ورد في النقش (Ja:555) ^(١١٨). وتُشبه هذه الوظيفة وظيفة رئيس كهنة الإله آمون في المعابد المصرية، إذ يُلقب بقائد جند الإله، ولاسيما الجند التابع للمعبد ^(١١٩). ويرى (جواد علي) أنَّ مرتبة القين والجمع أقيان، قد تولى بعضهم قيادة الجيش، وبعضهم تولى قيادة دينية أو إدارية ^(١٢٠).

وما يُعزِد مكانة المعبد العسكـرية والسياسية، ما كان يُعلن فيه عن الحرب والاستعداد لها، وإعداد العدة، وتجنيـد الجنود من داخل المعبد، والإعلان عن نتائج الحروب من المكان نفسه، لا سيما وأنَّ المعبد كان مركزاً لتجمع القبائل وإنشاء اتحاد فيما بينها، ويُسمى باسم الإله الذي تمَّ في معبده هذا الاتحاد ^(١٢١).

وترتبط مكانة معبودات الاتحادات القبليَّة بعدد المعابد التي بُنيت لها، واتساع الرقعة الجغرافية التي بُنيت فيها، ومقارنة عدد المعابد التي بُنيت للمعبود تألب ريام والمساحة الجغرافية التي بُنيت فيها بتلك المبنية لمعبود قبلي مشابه له من حيث النوعية وهو المعبود ذي سماوي (معبود قبيلة أمير في وادي الجوف) يُلاحظ قلة عدد ما بُني من معابد للإله تألب ريام، وصغر المساحة الجغرافية التي بُنيت فيها؛ بسبب اختلاف طبيعة مكانة الاتحادين القبليين الذين عبدهما، فقد علت مكانة بنو أمير بسبب شهرتهم في الجانب الاقتصادي، بينما علت مكانة اتحاد قبائل سمعي بسبب مشاركتهم الجانب السياسي وتأثيرهم فيه ^(١٢٢).

والمُلاحظ أنَّ معابد الإله تألب ريام اقتصرَت على منطقة نفوذ (سمعي)، على النقيض من المعابد التي بُنيت للمعبود (ذي سماوي) الذي بُني له عدد من المعابد في مناطق خارج نفوذ قبيلة أمير، ويعود تقبل اليمنيين القدماء لذلك إلى الطبيعة غير السياسية التي ميَّزت قبيلة أمير ومعبودها وأهميتها الاقتصادية المتمثلة في عمل أفرادها (جمالة) في نقل القوافل التجارية إلى شمال جزيرة العرب، فضلاً عن تربية الجمال، وهو أمر عمل فيه أغلب اليمنيين، بينما اهتم المنتمون لاتحاد قبائل سمعي بالجانب السياسي وتنافسهم على عرش مملكة سبأ، فضلاً على أنَّهم كانوا يرون في المعبود الرئيس لمملكة سبأ (المقه)، التي كانت معابده منتشرة في عدد من مناطق اليمن القديم، معبوداً رئيساً لهم، بينما يأتي تألب ريام في المرتبة الثانية ^(١٢٣).

ومِمَّا تقدم نصل إلى نتيجة مفادها أنَّ المعبد، فضلاً عن أهميته الدينية، له أهمية سياسية أسهمت في توطيد دعائم الحكم في ممالك اليمن القديم، ففيه تؤدي الطُّقوس الدينية ذات الطابع السياسي. وقد مثلت المعابد مراكز لتجمعاتٍ سياسية، وعُدَّ الإله رمزاً للاتحاد السياسي، المُشكِّل من عِدَّة قبائل. وكان

للمعبد أهميّة في النشاطات العسكريّة، ففيه تُعلنُ الحروب، وتوثقُ الانتصارات، وتبرزُ الهزائم. وتبيّن أيضاً أنّ العاملين في المعبد، فضلاً عن إدائهم الأعمال الدينيّة، تولوا أعمالاً مدنيّة وعسكريّة.

الهوامش والمصادر:

- (١) أسْمهان سعيد الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية (الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٤، ع ١، ص ٢٤٠.
- (٢) علي محمد عبد القوي، الكيان السياسي والديني في اليمن القديم - الدولة السبئية -، دراسات يمنية، ع ٣٨، ١٩٨٩م، ١٤١٠هـ، ص ٢٢٢.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٢٢١ - ص ٢٢٢.
- (٤) أ.ج. لوندين، دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)، ترجمة قائد محمد طريوش، جامعة عدن، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٦.
- (٥) أسْمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٠.
- (٦) دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)، ص ٣٢٦.
- (٧) المصدر نفسه، ص ٣٢٦.
- (٨) جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله عم وآلهة قتبان (٧٠٠ ق.م - ١٧٠م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٢م، ص ٣٢٨.
- (٩) عبد الله حسن الشيبية، ترجمات يمانية، دار الكتاب الجامعي (صنعاء، ٢٠٠٨م) ص ٢٢٢.
- (١٠) الشيبية، ترجمات يمانية، ص ٢٢٢ - ص ٢٢٣.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٢٢٣.
- (١٢) ينظر: علي محمد الناشري، اليمن موحداً تحت راية سبأ، بحث منشور في مجلة آداب الحديثة، ع ١، سنة ٢٠١٠م، الصفحات: ٣٦١ - ٣٧٥.
- (١٣) أسْمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤١.
- (١٤) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢، ص ٦٥.
- (١٥) أسْمهان سعيد الجرو، المبدأ الاخلاقي لقوق الإنسان في الديانة اليمنية القديمة، مجلة سبأ، ع ٩، سنة ٢٠٠٠م، ص ٣٤.
- (١٦) علي صالح الكهالي، الحياة السياسية في اليمن القديمة والحجاز للفترة من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٢م، ص ١١.
- (١٧) أسْمهان سعيد الجرو، كيف تطورت الصيغة الاتحادية بين القبائل إلى وحدة شاملة في اليمن القديم، ندوة اليمن .. وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠١١م، ص ٤٤.

- (١٨) أسْمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤٠.
- (١٩) جواد علي، الفكر السياسي عند العرب قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ص ٤٠٤.
- (٢٠) أسْمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤١-٢٤٢.
- (٢١) علي صالح الكهالي، الحياة السياسية في اليمن القديمة والحجاز، ص ١١-١٢.
- (٢٢) أسْمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤٢.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.
- (٢٤) أسْمهان سعيد الجرو، كيف تطورت الصيغة الاتحادية، ص ٣٧.
- (٢٥) أسْمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤٤.
- (٢٦) عَمّ ذو لبخ: نسبة إلى معبده الذي يقع في وادي لبخ، الواقع في وادي بَيْحَان، على بعد ٣ كم من مدينة هجر بن حُمَيْد، ينظر: الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ١٦٩.
- (٢٧) جواد علي، الفكر السياسي عند العرب قبل الإسلام، ص ٤٠٣.
- (٢٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢م)، ج ٢، ص ٢٠٠-٢٠١.
- (٢٩) جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦م.
- ، ص ٤١.
- (٣٠) نيكولوس رود كاناكيس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، بحث منشور في كتاب تاريخ العرب القديم، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة د.ت)، ص ١٢٤.
- (٣١) فاطمة سالم المحمادي، الكهانة والكهان في جنوب الجزيرة العربية من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي (دراسة مقارنة- بلاد النهرين أنموذجاً)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، (المدينة المنورة، ٢٠١٦م)، ص ١٤٥.
- (٣٢) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ٧٨.
- (٣٣) علي محمد عبد القوي الصليحي، المُكْرَب، الموسوعة اليمنية، ط ٢، مؤسسة العفيف الثقافية، (صنعاء، ٢٠٠٣م)، ص ٩٠٢.
- (٣٤) جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ١٦٩.
- (٣٥) منير عريش، عالم الآلهة في مملكة قنبان اليمنية القديمة قبل الإسلام (القرن الثامن ق.م - القرن الثاني الميلادي) حوليات يمنية، ع ١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية في صنعاء، ٢٠٠٢، ص ٢٠.
- والرشو:

- (٣٦) الحسني، الإله عم، ص ٢٣٤.
- (٣٧) محمد عبد القادر بافقيه، موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، الفصل الأول من كتاب مختارات من النقوش اليمنية القديمة لمؤلفيه: محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، (تونس، ١٩٥٨م)، ص ١٧.
- (٣٨) علي محمد عبد القوي الصليحي، المَكْرَب، الموسوعة اليمنية، ص ٢٨٢٣.
- (٣٩) جواد علي، الفكر السياسي عند العرب قبل الإسلام، ص ٤٠٦ - ص ٤٠٧.
- (٤٠) المحمادي، الكهانة والكهان، ص ١٤٦.
- (٤١) نورة عبد الله النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، الرياض ٢٠٠٠م، ص ١١٨.
- (٤٢) الشيبه، دراسات في تاريخ اليمن ، ص ٨٧ - ص ٨٨.
- (٤٣) الحسني، الإله عم، ص ٢٣٦.
- (٤٤) ينظر قوائم مُكرَّبي سبأ واختلافها عند المستشرقين: منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب (جامعة البصرة، ١٩٩٢م)، ص ٢٢١ - ص ٢٢٤.
- (٤٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٢، ص ٢٦٨، ص ٢٧٠.
- (٤٦) فرتز هومل ، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، بحث منشور في كتاب تاريخ العرب القديم، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة د.ت)، ص ١٢٤ .
- (٤٧) أبو محمد عبد الله ابن حيان (ت ٣٦٩هـ) ، العظمة ، تحقيق رضا بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة (الرياض، ١٤٠٨هـ)، ج ٢ ، ص ٧٠٩.
- (٤٨) أبو الحسن مقاتل بن سليمان(ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب بيروت ٢٠٠٣م، ج ٣ ، ص ٣٩٣.
- (٤٩) كريستان جوليان روبان، تأسيس إمبراطورية. السيطرة السبئية على الممالك اليمنية الأولى (القرن الثامن - القرن السادس ق.م)، في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٨٩.
- (٥٠) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٣٢٨.
- (٥١) كريستان جوليان روبان ، تأسيس إمبراطورية. السيطرة السبئية على الممالك اليمنية الأولى ص ٨٩ - ص ٩٠.
- (٥٢) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٧٢.
- (٥٣) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ٧٢ - ص ٧٣.

- (٥٤) ينظر: فاطمة سالم المحمادي، الكهانة والكهان في جنوب الجزيرة العربية من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي (دراسة مقارنة- بلاد النهرين أنموذجاً)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، (المدينة المنورة، ٢٠١٦م)، ص ١٤٤.
- (٥٥) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ٧٣.
- (٥٦) عبد الله حسين محمد العزي الذيف، مملكة قنابن من القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني ق.م ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ٣٧.
- (٥٧) ينظر: منير عريش، معطيات جديدة حول مملكة حضرموت القديمة (القرن السابع قبل الميلاد- القرن الثالث الميلادي)، حوليات يمنية، ع ٣، ص ٧-٩.
- (٥٨) المحمادي، الكهانة والكهان، ص ١٤٧.
- (٥٩) المحمادي، الكهانة والكهان، ص ١٤٣-١٤٤. ولتفصيلات أكثر: ينظر المصدر نفسه، ص ٩٤-٩٥.
- (٦٠) رضا جواد الهاشمي، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب، ع ٤، بغداد (١٩٧١ - ١٩٧٠م)، ص ٢٦٦.
- (٦١) دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)، ص ٢٦٤-٢٦٥.
- (٦٢) أحمد مالك الفتان، نظام الحكم في بلاد وادي الرافدين، الامبراطورية الآشورية أنموذجاً، دار كلكاش للطباعة والنشر، (بغداد، ٢٠١٨م)، ص ١٣٢-١٣٣.
- (٦٣) دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)، ص ٢٦٤-٢٦٥.
- (٦٤) لوندن، دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)، ص ٢٦٨.
- (٦٥) والتر مولر، الدين، في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عروديكي، مراجعة يوسف محمد عبد الله (دمشق، ١٩٩٩م)، ص ١٢١.
- (٦٦) الشيبية، دراسات في تاريخ اليمن، ص ٨٨-٨٩.
- (٦٧) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٦٦.
- (٦٨) هزاع محمد عبد الله الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، أطروحة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣٤٧.
- (٦٩) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ٦٩.
- (٧٠) أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤٤-٢٤٥.
- (٧١) مطهر علي الإيراني، في تاريخ اليمن (نقوش مسندية)، تحقيق عبد العزيز المقالح، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ١٢٥.

- (٧٢) ظفار: تقع على بعد خمسة عشر كم جنوب شرق مدينة يريم، وهي اليوم انقاض. الأرياني، نقوش، ص ١٢٦.
- (٧٣) قصر سلحين: هو سدة الحكم في مأرب ولم يكن قصراً واحداً بل أجمة قصور يجمعها فناء واحد، ومسير موكب الملكين إلى مأرب في هذا النقش ولم يعرف أكان أول مسير لهما بعد أن تسلم الملكين للعرش أم أنهما كانا في ظفار لمدة ثم عادا بعدها إلى مأرب. الإرياني، نقوش، ص ١٢٧.
- (٧٤) عليم وسميدع يذكران لأول مرة، ولعلهما من الآلهة الحميرية الخاصة، الإرياني، نقوش، ص ١٢٧.
- (٧٥) الإرياني، نقوش، ص ١٢٥.
- (٧٦) المصدر نفسه، ص ١٢٧.
- (٧٧) الحسيني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٦١.
- (٧٨) والتر مولر، الدين في كتاب اليمن في بلاد مملكة سبأ، ص ١٢٢.
- (٧٩) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٢٣٦ - ص ٣٢٧.
- (٨٠) جواد علي، الفكر السياسي عند العرب قبل الإسلام، ص ٤٠٥.
- (٨١) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١٠٢ - ص ١٠٣.
- (٨٢) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٢٧.
- (٨٣) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٤.
- (٨٤) النعيم، التشريعات، ص ١١٧.
- (٨٥) لوندن، دولة مكربي سبأ، ص ٢٤٧.
- (٨٦) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ٧٥.
- (٨٧) طقس ديني يتضمن اعتراف الافراد بمحظورات دينية وأخلاقية ارتكبوها سببت في غضب الآلهة، فتضرع مقترفيها للحصول على صفح الآلهة وغفرانها، بالاعتراف العلني بتلك الافعال، وإعلان التوبة وعدم معاودتها، فالاعتراف بالذنب يُعد شرطاً أساسياً من شروط الغفران، وإلى جانب الاعتراف بالذنب للتوبة على الفرد دفع غرامات مالية، وتسجل تلك الاعترافات على لوحة من البرونز تعرض في المعبد، يُذكر فيها اسم الشخص مرتكب الخطيئة، واسم الإله الموجه له التوبة، ونوع الخطيئة، وشكل العقاب وكيفية التكفير عن الخطيئة، ويذكر على مرتكب هذه الخطيئة أن لا يعود إلى ارتكابها مرة أخرى، وإعلان التوبة أمام الإله وطلب الرحمة. ينظر: أسمهان سعيد الجرو، المبدأ الاخلاقي لقوق الإنسان في الديانة اليمينية القديمة، ص ٣٤.
- (٨٨) أسمهان سعيد الجرو، دراسات سبئية، صنعاء - نابولي، ٢٠٠٥، ص ٢١.
- (٨٩) بافقيه، وآخرون، مختارات، ص ٣٢٦.
- (٩٠) نورة النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ص ٩٠.

- (٩١) محمود عبد الباسط عطية السيد، الحياة الدينية في مملكة أوسان في ضوء النقوش العربية الجنوبية القديمة، مجلة جامعة الملك سعود، م٢٦، سنة ٢٠١٤م، ص ١٥١-١٥٢.
- (٩٢) أسمةان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (٩٣) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٣١.
- (٩٤) يعود ذكر هذا الإله في النقوش التي تؤرخ إلى نهاية القرن الثاني ق.م، ويلاحظ أنَّ أغلبها جاءت من وادي حريب، ومعناه صاحب الرفعة الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٣١-٣٣٢؛ إبراهيم الصلوي، أعلام يمنية قديمة مركبة، دراسة عامة في دلالاتها اللغوية والدينية (٢)، مجلة ريدان، حوليات الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع ٦، المعلا، عدن، ١٩٩٤م، ص ١٦٠.
- (٩٥) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٢٢٩-٢٣٠.
- (٩٦) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٢٣١.
- (٩٧) الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص ٤٢.
- (٩٨) عبد الله حسين محمد العزي الذفيف، مملكة قنبان من القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني ق.م، ص ٩.
- (٩٩) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٣١-٣٣٢.
- (١٠٠) الذفيف، مملكة قنبان، ص ٩.
- (١٠١) هي الآلهة التي بدأ ذكر معظمها منذ القرن السابع ق.م، وظلَّت عبادة أغلبها تمارس إلى ما بعد سقوط مملكة قنبان، وكانت من الآلهة الرئيسيَّة للعاصمة تمنع، ويلاحظ أنَّ النقوش منذ القرن الرابع ق.م، كانت تذكر الآلهة الكبرى بترتيب واحد، وهي: (عتر، عم، أنبي، حوكم، ذات صنتم، ذات ظهران، ذات رحبان). وقد جاء هذا الترتيب في أغلب النقوش القنبانية، التي عثر عليها في مناطق مختلفة من قنبان، ليدل على انتشار عبادتها في جميع أنحاء المملكة. ينظر: الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٥. والآلهة ذات رحبان: اسمها يعني السعة والوفرة، وتختم بها صيغ الدعاء الرسميَّة، لذلك هي من آلهة قنبان الكبرى، المصدر نفسه، ص ٤٥.
- (١٠٢) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٣٣-٣٣٤.
- (١٠٣) الذفيف، مملكة قنبان، ص ٩.
- (١٠٤) الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص ١٥٩-١٦٠.
- (١٠٥) الحسني، الإله عم وآلهة قنبان، ص ٣٣٥.
- (١٠٦) نبيل عبد الوهاب عبد الغني السروري، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، جامعة صنعاء، م٢٠٠٤، ص ٩٣.
- (١٠٧) نيكولوس رود كاناكيس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، ص ١٤٢.
- (١٠٨) جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٣٠٥.

- (١٠٩) جواد علي، المفصل، ج٢، ص٣٠٦.
- (١١٠) منير عبد الجليل العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠٢م، ص١١٩.
- (١١١) أسهمان الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية (الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، ص ٢٤١.
- (١١٢) ينظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١١٠.
- (١١٣) ينظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٢٢.
- (١١٤) العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ١١٧.
- (١١٥) نبيل عبد الوهاب عبد الغني السروي ، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ١١٠.
- (١١٦) نبيل عبد الوهاب عبد الغني السروي، الحياة العسكرية في دولة سبأ ، ص ١١١.
- (١١٧) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٢٠٥.
- (118) Sabaeen Inscriptions from Mahrm Bilqis (Marib). The Johns Hopkins Press, Baltimore, 1962, P.18.
- (١١٩) أ د استيندرف ، ديانة قدماء المصريين، تعريب سليم حسن (القاهرة ، ١٩٢٣م) ، ص ٧٥ - ص ٧٦.
- (١٢٠) اصول الحكم عند العرب الجنوبيين، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الاكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م ، ج١، ص ٣٧٣ .
- (١٢١) الأرياني، في تاريخ اليمن، ص ٨٠.
- (١٢٢) منير عبد الجليل العريقي، معبودات الاتحادات القبلية في اليمن القديم (تألب ريام) أنموذجاً ، مجلة القلم ع ٣، يونيو، ٢٠١٥م، ص ٢٨٤.
- (١٢٣) العريقي، معبودات الاتحادات القبلية، ص ٢٨٤.